لمح البصر

من مصنفات
آية الله المولى الميرزا

محمد تقي حجة الإسلام التبريزي الشهير بـ(نيِّر)
صاحب كتاب
(صحيفة الأبرار)

إعداد
الشيخ حسين بن علي المطوع

تحقيق
حيدر عبد الرضا الحرز

لَمْحُ البَصَر

لَمْحُ البَصَرْ

من مصنفات

آية اللّه المولى الميرزا

محمد تقي حجة الإسلام التبريزي الشهير بـ (نير)

صاحب كتاب

(صحيفة الأبرار)

إعداد

الشيخ حسين بن علي المطوع

تحقيق

حيدر عبد الرضا الحرز

[تمهيد]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

إنه لمن المنن الجسيمة أن وصلتنا نسخة خطية من رسالة (لمح البصر) من تأليف آية الله المولى الميرزا محمد تقي حجة الإسلام التبريزي، صاحب كتاب صحيفة الأبرار، وهي رسالة موجزة في شرح عبارة للشيخ الأوحد وردت في مسائل الشيخ أحمد آل طوق القطيفي، وقد أضاف حجة الإسلام للشرح بعض المقدمات المهمة النافعة.

وقد كان من المناسب أن نضم لهذه الرسالة رسالة أخرى وهي (ترجمة أسرة حجة الإسلام الموقرة) والتي كتبها خادم الشريعة الغراء آية الله الميرزا عبد الرسول الحائري الاحقاقي وطبعت بالفارسية ضمن الرسالة الحجتية، وبالعربية ضمن كتاب صحيفة

الأبرار، مع بعض التهميشات مما جمع من هنا وهناك حول أعلام هذه الأسرة المباركة.

في الختام نقدم جزيل الشكر والامتنان لفضيلة الدكتور الشيخ محمد جمعة بادي سلمه الله والذي تفضل مشكوراً بإهدائنا النسخة الخطية من هذه الرسالة فجزاه الله كل خير.

ونحن إذ نزف هذه الرسالة للقراء الكرام، نسأل من الله العلي القدير أن يتقبل منا هذا العمل المتواضع بأحسن قبول بحق ساداتنا محمد وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

نسبة المخطوطة ووصفها:

نسبت الرسالة للمؤلف في طبقات أعلام الشيعة لآغا بزرك الطهراني ﵀ حيث عدها ضمن مؤلفات الميرزا محمد تقي، كما ذكرها المولى الميرزا عبد الرسول الإحقاقي الحائري ﵀ في ترجمته التي كتبها حول أسرة حجة الإسلام.

تقع الرسالة في ١٥ صفحة بخط نفس مؤلفها، احتوت كل صفحة على ١٥ سطراً، بدايتها بعد البسملة: (الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد؛ فيقول العبد الضعيف محمد تقي بن محمد بن الحسين الشريف: هذه تعليقة لطيفة موسومه بـ(لمح البصر)...) وفرغ من كتابتها ظهر يوم عرفة من سنة ١٢٨٣هـ.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

تاريخ أسرة حجة الإسلام الموقرة

تأليف

خادم الشريعة الغراء آية اللّه
الميرزا عبد الرسول الاحقاقي الحائري

تهميش

حيدر عبد الرضا الحرز

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ أسرة حجة الإسلام الموقرة

(١)

الآخوند ملا محمد

حجة الإسلام التبريزي المامقاني أعلى الله مقامه

هو رأس هذه الأسرة الشريفة ورئيسها، ومؤسس هذه الطائفة الجليلة في آذربيجان، كان قدس سره عالماً عاملاً، وفقيهاً كاملاً، وحكيماً بارعاً، ومحدثاً جامعاً، قد جمع الكمالات النفسية، والمقامات المعنوية، وامتاز بين أقرانه بالتقوى والعفة والجهاد في سبيل الدين، ونشر فضائل الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

كان ﵀ من أوان صغره ونعومة أظفاره شائقاً لكسب العلوم الدينية، ومولعاً في تحصيلها، وقد سافر إلى العراق والعتبات المقدسة، بعد تحصيل المقدمات من النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان وتكميل السطوح في بلدة تبريز ومدارسها، فحضر عند علماء النجف وكربلاء، وحاز رتبة الاجتهاد، وفاز بأخذ الاجازات من أعلامها، ثم رجع إلى وطنه لخدمة المجتمع وأداء وظائفه الروحانية، ولكن لما وصل إلى كرمانشاه ومضى إلى مسجده الجامع لأداء صلاته، وإذا بالشيخ الأوحد الشيخ أحمد الأحسائي[1] أعلى الله مقامه يؤم الجماعة ـ ولم يكن بينهما صلة

---

(١) هو الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي، ولد في الأحساء في قرية (المطيرفي) في شهر رجب سنة (١١٦٦ هـ). من مشائخ إجازته: الشيخ أحمد الدمستاني البحراني، السيد ميرزا محمد مهدي الشهرستاني، الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي، السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم، الشيخ حسين آل عصفور البحراني، السيد علي الطباطبائي. تتلمذ عليه العديد من العلماء وأجاز الكثير من مراجع الطائفة، ومنهم: السيد كاظم الرشتي، الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب الجواهر، الميرزا حسن الشهير بكوهر، الشيخ أسد الله التستري الكاظمي، الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي صاحب كتاب الإشارات، السيد عبد الله شبر، ابنائه الشيخ محمد تقي والشيخ علي نقي والشيخ عبدالله. له مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم والمعارف، =

قبل هذا- فرقى الشيخ المنبر بعد الصلاة وخطب الناس وأفادهم مما اعطاه الله من المعارف الإلهية، والحكم الربانية، وعجائب الفضائل، وغرائب المناقب، فأعجب حجة الإسلام كلام الشيخ، وأحس في نفسه الاحتياج إلى هذه الحكم والمعارف، فأقام هناك في سلك تلامذته سنين، واستقام في السير إلى مدارج حق اليقين، وترشف اللما من فم ذلك الحكيم، وارتوى وأحاط بما استفاد من محضره، واستوى حتى امتلأ ظرف قابليته من فيض حكمه، فأجاز له الشيخ بإجازة الدراية والرواية، وأمره بالرواح إلى وطنه والرجوع إلى أهله للتبليغ والانذار وتربية الكبار والصغار[1].

= أهمها: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، وشرح الفوائد، وشرح العرشية وشرح المشاعر للملا صدرا، شرح تبصرة العلامة الحلي، وقد ذُكِرَ في أعلام هجر للسيد هاشم الشخص (١٧٣) كتاباً ورسالة. توفي أعلى الله مقامه يوم الأحد (٢٢) من ذي القعدة سنة (١٢٤١هـ) في منقطة يقال لها (هدية) ما بين المدينة ومكة، ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة، ودفن في البقيع خلف الحائط الذي فيه أئمة البقيع عليهم الصلاة والسلام. [راجع سيرة الشيخ الأوحد بخطه، سيرة الشيخ بقلم ابنه الشيخ عبدالله، دليل المتحيرين للسيد الرشتي، أعلام هجر، ج١].

(١) أما حادثة لقائه بالشيخ الأوحد الأحسائي فنقلها مصنف هذه الترجمة في كتابه قرنان من الاجتهاد والمرجعية وننقلها بنصها: (يعد المرحوم ميرزا محمد الكبير الملقب بـ (حجة الإسلام) زعيم هذه الأسرة وعميدها، =

ولو أن حجة الإسلام في أول وروده إلى تبريز انزوى عن الناس،

= ولد في قرية (ممقان) الواقعة على بعد خمسين كيلو متراً تقريباً جنوب مدينة (تبريز) وهي اليوم تبدوا بلداً عامراً مباركاً، شرع بدراسته الدينية في مدينة (تبريز) فطوى فيها مرحلة المقدمات العربية والسطوح، ثم سافر إلى العتبات المقدسة في العراق ودرس في الحوزات العلمية في (النجف الأشرف) و (كربلاء المقدسة)، ونال درجة الاجتهاد المنيعة بامتياز عالٍ، بعد قضائه سنوات في تحصيل العلوم والرياضة وكسب الفيوضات من العلماء الأعلام في تلك المشاهد المقدسة، ثم عاد إلى وطنه في صحبة اثنين من زملائه وهما ميرزا محمود نظام العلماء وميرزا محمد حكم آبادي عن طريق (كرمانشاه)، إلا أنَّ أمراً غريباً وتوفيقاً عظيماً حدث له في هذه المدينة مما زاد في مراتبه المعنوية، هذا الحدث المبارك هو تشرفه بالحضور في مجلس درس الشيخ الأجل الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، الذي يقول عنه العالم العامل الكامل ميرزا محمد باقر الخوانساري صاحب (روضات الجنات): إنه حقاً من حاملي أسرار المولى أمير المؤمنين عليه السلام، وبعد حضور المرحوم حجة الإسلام في حلقة درس ذلك العالم الجليل النورانية، أدرك أنه وإن حصل على أعلى درجات الدراية في علمي الأصول والفقه الشريفين، واعتلى أشمخ طبقات علم الحديث فإنه سيبقى بحاجة ماسة لحكمة أهل بيت الرسالة عليهم السلام، ولمعرفة آثار وأسرار القرآن والولاية، لهذا أخذ ينهل الدر والمرجان من بحر المعارف الإلهية لذلك الشيخ الجليل، ويقطف الثمار السنية من شجرة الولاية المقدسة، ويروي عطش روحه من نبع العلوم التوحيدية=

واشتغل بنفسه، وكان مجهولاً إلى مدة من الزمن كالشمس إذا

= الصافي لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام. أما ما تبقى من هذا الموضوع فسأذكره نقلاً عن المرحوم حجة الإسلام بشهادة المرحوم الحاج ميرزا علي أكبر عماد رحمه الله وهو من أشهر المحدثين والخطباء والمتقين في (تبريز) حيث كان مثالاً للصدق والأمانة في نقل الأحاديث والأخبار، وكذلك في العلم والتقوى عند عامة الناس، وخاصة عند علماء تبريز الأعلام، وهو صاحب كتاب (رنكارنك) الفارسي ذي الجزأين، وأيضاً بشهادة عمدة الفضلاء والمحدثين المرحوم ميرزا محمد حسين علمي كجبادي رحمه الله وهو من حاملي أخبار وآثار أهل البيت الأطهار عليهم السلام، ومحل ثقة علماء زمانه الأعلام، وكلاهما حظي بفيض لقاء المرحوم ميرزا إسماعيل حجة الإسلام، واستفادا من محضر درس ذلك العلم الأوحد في زمانه، لقد شهد هذان الشاهدان العادلان بما سأنقله كما سمعته وبدقة في هذه الوجيزة ليسجل في صفحات التاريخ، ولكي لا تنسى مثل هذه الواقعة المباركة ولتكون مرجعاً تاريخياً للأجيال القادمة وهي كما يلي: قال المرحوم حجة الإسلام: بعد أن حضرنا عدة جلسات في ذلك المجلس النوراني العظيم أحسسنا بالحاجة الماسة للاستفادة العلمية والروحية، وخصوصاً في معرفة المقامات السامية في الولاية من هذا الأستاذ الأوحد، ولهذا أعرضنا عن العودة إلى أوطاننا ونوينا الإقامة في مدينة (كرمانشاه). إن الشيخ الأحسائي كان في ذلك الزمان يقيم في تلك الديار استجابة لرغبة العلماء والسادات وأهالي (كرمانشاه)، وأيضاً لرغبة ابن العائلة المالكة (اقتدار السلطان) وكان من مروجي العلم=

جللها السحاب، ولكن لما انتشر بعض فواضله العلمية، وتشعشع

= والأدب ومن المقربين للعلماء الأعلام، فقد كان يعقد يومياً مجلس درس كبير للاستفادة من بحار علوم ذلك العلم الجليل يحضره عشاق أسرار الولاية وعلوم القرآن والحكمة، قادمين من أطراف وأكناف العالم الإسلامي الشيعي ليقطفوا الثمار الطيبة من المعارف الربانية والعلوم الإلهية، يقول المرحوم حجة الإسلام: قضينا مدة ثمانية عشر شهراً في ذلك البلد نحضر فيها درس المرحوم الشيخ الأحسائي لنملأ القلوب من أسرار أهل البيت الأطهار عليهم صلوات الله، حتى نلنا الفيض العظيم وأدركنا الفوز المبين والحمد لله رب العالمين، وبعد هذه المدة استدعانا الشيخ الجليل وقال: إني أراكم اليوم في مقام سام في العلوم الظاهرية والباطنية، والإحاطة بمعارف الشريعة والولاية وأسرار وآثار أهل بيت النبوة، ولذا أجيزكم بالعودة إلى أوطانكم لتؤدوا وظائفكم علماً وعملاً في نشر آثار وفضائل ومناقب أهل بيت العصمة عليهم السلام وحمل أسرارهم، وفي آخر لقاء لنا معه قال لي ذلك الشيخ الجليل ونحن نودعه: أيها الملا محمد! ستوفق أنت وأولادك الأجلاء على مدى سنوات طويلة تجاوز المائة عام إلى نشر آثار وفضائل وكرامات أهل البيت عليهم السلام، بتأليف الكتب المهمة وإرشاد وتهذيب الناس بإخلاص وجهاد كبير، وستقف في وجه المنكرين والمعاندين بهامة مرفوعة شامخة، لأجل هذا أهديك (عصا) لتكون رمزاً لقيادتك وزعامتك وجهادك وثباتك، ثم توجه بالحديث لميرزا محمود نظام العلماء قائلاً: أنت أيضاً ستحوز على ثقة الديوان والمسؤولين في الدولة، وستترك مؤلفات قيمة تبقى ذكرى لك ولهذا=

بعض فضائله الأخلاقية بين المجتمع، وشاهدوا منه آثاراً باهرة،

= سأهديك هذه المقلمة المختصة لعلماء الديوان، وأهدى بعد ذلك ميرزا محمد حكم آبادي كفناً ومقداراً من الحنوط وقال له: للأسف إنك لن تصل إلى وطنك وسترحل إلى لقاء الله في الطريق. ثم أوصانا بالتقوى والعمل الصالح والعدالة والاستقرار والثبات في أمر الولاية العظيم تحت ظل ولي العصر الحجة بن الحسن العسكري أرواحنا فداه، وأجازنا بالرحيل، ومن مصادفة الأقدار وكما توقع شيخنا المعظم رحمه الله أن المرحوم الملا محمد حكم آبادي قد مرض في الطريق وفي قرية (سردرود) الواقعة على بعد اثني عشر كيلو متراً من (تبريز)، وقبل أن يصل إلى وطنه توفي ورحل إلى جوار ربه الكريم، وكذلك أصبح المرحوم نظام العلماء مورد ثقة الأعيان وأعضاء الديوان في مدينة (تبريز) مؤدياً وظائفه الدينية والعلمية وهو في ذلك المنصب، أما المرحوم الملا محمد حجة الإسلام فقد سكن أولاً إحدى غرف المدرسة (الطالبية) العلمية في (تبريز) بانزواء وانعزال تام، ثم أقام درساً خاصاً في شرح حكمة أهل البيت عليهم السلام بعد إصرار عددٍ من الفضلاء والطلاب، وهكذا اكتشف مقامه العلمي الشامخ يوماً بعد يوم لدى أهل البصيرة، وفي ذلك الوقت كان ناصر الدين شاه القاجاري في مقام ولاية العهد وكان لديه بعض الفضل العلمي، لذا كان يقيم مجلساً شهرياً في مدينة (تبريز) حيث يسكن، ويحضره العلماء الأعلام والمجتهدون العظام والمتقون وأهل الفضل في هذه المدينة وضواحيها، ويطرح فيه بعض المسائل في التفسير والفقه والحكمة وغير ذلك طالباً من الحاضرين البحث=

وعلوماً ساحرة، انجذبوا إليه، وتراكموا حوله، والتمسوا من أنوار

= والمناقشة فيها، وفي الحقيقة لقد كان المجلس غنياً ومثمراً يبعث على أنس ولي العهد وحاشيته الحاضرين في المجلس، بتلك الأحاديث العلمية والبحوث الغنية والمتخصصة، مما يزيد في لذتهم الروحية، وفي بصيرتهم ومعرفتهم بالبحوث والمسائل الدينية والمذهبية، وفي أحد الأيام كان المرحوم الملا محمد حجة الإسلام من المدعوين في ذلك المجلس الأنور، فجلس في آخر المجلس قرب محل الأحذية، إذ أن فضله لم يكن معروفاً بعد، كما أن أكثر الحاضرين ومنهم شخص ولي العهد كان يرون ذلك العلم العلامة لأول مرة، ثم طرحت البحوث العلمية في هذا المجلس ومنها مسألة (الجبر والاختيار)، فاحتدم النقاش وارتفعت الأصوات من كل جانب من جوانب المجلس طارحاً كل شخص رأيه في المسألة، إلا أن أياً منهم لم يقنع ولي العهد والحاضرين، حتى وصل الدور إلى المرحوم الملا محمد حجة الإسلام فتكلم ذلك العَلَم في العلم والحكمة والدراية، بصوته المحبوب للقلب وبراهينه القاطعة والقوية، وبمنتهى الشجاعة والشهامة، فلفت أنظار الحاضرين ـ كما يروي المرحوم عماد وآخرين من الثقاة ـ إلى درجة جعلت ناصر الدين شاه ينهض من مقامه المتصدر للمجلس ويتوجه إلى المرحوم حجة الإسلام، منجذباً بكل وجوده وكيانه إلى بيان ذلك الحكيم الإلهي المقتدر الاستدلالي المناغم للروح، وما إن استقر وجلس أمامه حتى قبل جبهته النورانية الكريمة، ومنذ ذلك اليوم لقب بـ (حجة الإسلام)، وهو لقب منح له باقتراح من ناصر الدين شاه =

علمه، واغترفوا من بحار حكمته، فاشتهر في أقل زمان، حتى قلده الملوك والأعيان، وتبعه الخواص والعوام من جميع الطبقات، فبنوا له مسجداً واسعاً ضخماً عظيماً في أقصر مدة، يؤم الجماعة فيه ويخطب لهم، فأخذ ﷺ يصب آثار رحمة ربه عليهم، يروج الحقائق من العقائد، وينشر اللباب من الفضائل، حتى سلمت له

= وتصويب الحاضرين الأجلاء، وخصص له مسجداً متوسط السعة في المدرسة (الطالبية) ليقيم فيه صلاة الجماعة ويلقي الخطب ويمارس دوره في التبليغ وإرشاد المؤمنين، وبعد استقرار المرحوم حجة الإسلام في المسجد، ونشره لعلمه الواسع والقاطع، أخذت جموع مريدي ومحبي أهل بيت العصمة ﷺ تتوجه نحو مشعل الهداية ذلك، إلى درجة لم تعد معها مساحة المسجد تستوعب كل تلك الجموع الغفيرة، وأصبح صحن المدرسة (الطالبية) والشوارع المتصلة بها تمتلئ من المصلين عند إقامة صلاة الجماعة من قبل ذلك العالم العلامة، وإلقائه الخطب، ولهذا أُسرع في بناء مسجد (آذربيجان) الذي كان من حيث السعة وعظمة البناء وجماله الأوحد في جميع إيران في ذلك العهد، ولا زال إلى اليوم يعد من مساجد الطراز الأول فيها، وقد بني على أربعين عاموداً من الرخام الجميل وسمي بـ (مسجد حجة الإسلام) [قرنان من الاجتهاد والمرجعية، ص١٠٧ـ١١٣. كذلك نقل هذه الحادثة باختصار الميرزا غلام حسين معتمد الإسلام التبريزي في كتابه نزهة الأفكار، ص ٨٧].

الرياسة الدينية، وهو الذي افحم الباب[١] في السؤال والجواب

(١) اسمه ميرزا علي محمد من بلدة شيراز، ادعى النيابة الخاصة وقال: أنا باب الحجة عجل الله فرجه، ثم ادعى الإمامة وقال: أنا ذلك المنتظر وتبعه العوام كالأنعام وصار وسيلة لأيدي السياسة الأجنبية، فأظهر الفتنة والفساد في جميع أنحاء العجم حتى أمر بحبسه السلطان محمد شاه القاجار فأرسلوه إلى قلعة آذربيجان ثم صار ما صار من المباحثات والمناظرات مع حجة الإسلام في محضر ولي العهد ما يطول بذكره الكلام. (الاحقاقي).

أقول: كان لتلامذة الشيخ الأوحد الأحسائي الجهد الكبير في رد فتنة الباب، ففي كربلاء أفتى تلميذ الشيخ الأوحد الميرزا حسن الكوهر بكفره وضلاله وجلس لمناقشة موفده إلى كربلاء وأمر بإخراج قرة العين من كربلاء، وفي تبريز كذلك حضر لمناقشته الميرزا محمد الكبير حجة الإسلام والميرزا محمود نظام العلماء وهما من أعاظم تلامذة الشيخ الأحسائي، وأخيراً افتى الميرزا محمد الكبير حجة الإسلام بكفره وقتل على إثر فتواه، يقول الميرزا محمد حسين حجة الإسلام: (لولا حضور الوالد الماجد في ذلك المجلس في ذلك اليوم وإبطال حجج الباب ودحضها وتفنيدها لكان أغلب أهل آذربيجان بابيين) [علم المحجة، ص١٧٨]، وقال الميرزا محمد تقي حجة الإسلام: (فأخرج لهم من غلمان فارس عجلاً جسداً له خوار فظل هؤلاء الأنعام بين يديه ساجدين، وعلى عبادته عاكفين، حتى أشهر أمره في أقطار البلاد، ولباه كل من كان في قلبه زيغ من الزندقة والإلحاد، ولما رأى العجل هؤلاء=

في حضور السلطان ناصر الدين شاه القاجار في زمان ولاية

= الحميـر يهرعون إليه من كل جانب، أخرج لهـم كتاباً موضوعاً زعم أنه الكتـاب المخزون عند الحجـة الغائب، ولكنه لعدم ربطـه في القواعد العربيـة وعيبه في معرفة العلـوم الدينية الإلهية قد كان خرج من البدو إلى الختـم ملحونة الألفـاظ والمعاني، منخرمـة القواعد والمبانـي، ومع ذلك كلـه تلقاه الحمير بالقبول من غير نكير، واعتذروا عن لحن الألفاظ باتسـاخ قواعـد العربية، وعن لحـن المعاني بقصور أفهام البرية عـن معرفة حقائقها الخفيـة، وبين هـذا وذا كلفوا الناس بالتصديق بما فيـه، والإيمان بظاهره وخافيـه، فيا لها قصة في شـرحها طول، وبقي علـى تلك الحال مدة إلى أن أخـذ وحبس وأدخل بلـد تبريز، ففضحه الله بيـد الوالد العلام حجة الإسـلام أعلى الله مقامه ورفع في الخلد أعلامه بالمحاورة العلمية، ثم بالحكم بصلبه وقتله بعد إتمام الحجة وإصراره على غيه وجهله، ودعواه صريحاً أنه القائم المنتظر، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالميـن) [صحيفة الأبرار، ج١ ص٤٠]، كما ألـف الميرزا محمد تقي حجة الإسـلام رسـالة في رد البابية بعنوان (نامـوس ناصري)، وجاهد المولـى الميـرزا حسـن الإحقاقي في القضـاء على البابيـة والبهائية في تبريـز وعدَّ هذا من أعماله الناجحة يقـول رحمه الله: (ومن جملة نجاحي في بلدة أسـكو (مسقط رأس جدي المعظم أعلى الله مقامه) انتصاري على الطائفة البهائية، وكانت قد أسسـت هناك بناية شـامخة سـميت (أرض أقـدس) تقيـم فيهـا الحفلات في كل أسـبوع مـرة، ولكن بعـد ورودي وإلقائي الخطب على منابر مساجدي، بان الانكسار في وجوههم، وظهر =

عهده، أمر بقتل ذلك المرتاب فأطاع الشاه أمره وفتواه، وأراح العباد والبلاد من شر ذلك الدجال وفساده، وجاهدﷺ في طريق الحق والحقيقية، وجد واجتهد في سبيل إعلاء الطريقة، فأحكم أساسها، واتقن كيانها، حتى أحب لقاء ربه، ولبى ندائه في سنة ١٢٦٩ هجرية قمرية قدس الله نفسه الزكية[١].

= الانحلال في جمعيتهم، وضعفت همتهم ، وآل نشاطهم إلى الكسل، حتى تعطلت الحفلات، وآلت تلك البناية الخبيثة التي أسست لإغواء المستضعفين، وإضلال الغافلين، إلى الخراب والانهدام، فمنهم من رحل إلى سائر البلاد، ومنهم من تاب وأناب، وأسلم وآمن على يدي، ولم يبق هناك من البهائية أثر، فقطع دابر الذين كفروا والحمد لله رب العالمين) [الدين بين السائل والمجيب، ج١ ص١٢٨].

(١) أقول: له ترجمة مختصرة في طبقات أعلام الشيعة، جاء فيها: (المولى محمد المامقاني من علماء الشيخية والد الميرزا محمد تقي التبريزي الشيخي المعروف بحجة الإسلام، وهو ابن الحسين بن زين العابدين بن علي بن إبراهيم المامقاني التبريزي توفي سنة ١٢٦٩هـ ويروي عن الشيخ أحمد الأحسائي كما ذكره ولده المذكور في صحيفة الأبرار، ورأيت عدة كتب وقفها المولى محمد المامقاني بعد سنة ١٢٦٠هـ...) [الطبقات، ج١٢ ص٣٤٤]، وهو (من أجلاء تلامذة الشيخ أحمد الأحسائي ويروي عنه سماعاً وقراءة وإجازة، وكان يقيم في تبريز مشتغلاً بالتدريس والشؤون الدينية ومروجاً لطريقة الشيخية، ذكره =

= ولـده ميرزا حسـين المامقانـي في كتابـه دلائل الأحـكام وعظمه غاية التعظيـم) [تراجم الرجال، ج٢ ص٣٩٠]، وكتب آية الله الميرزا عبدالله ثقة الإسـلام كلمة عنه أدرجت في تراجم الرجال ونصها: (أتم دراسـته في العتبات المقدسـة بالعراق وبعد حصول إجازة الاجتهاد قصد العودة إلى تبريز قبل سـنة ١٢٤٠ والتقى في كرمانشـاه بالشيخ أحمد الأحسائي وأقام بها ثمانية عشـر شـهراً مسـتفيداً منه وعندما جاء إلـى تبريز أصبح مروجاً لمعتقدات شـيخه المذكور وأقام الجماعة في المسـجد الجامع بموضع صلاة السيد ميرزا يوسـف الطباطبائي التبريزي، ثم بنى مسجداً غربي المسـجد الجامع وهو أكبر مسـاجد تبريز ويعرف بـ(مسجد حجة الإسـلام) يقيم الشيخية به في الحال الحاضر صلاة الجماعة، له الرسالة العملية والشقشـقية في الجبر والاختيار، توفي ليلة الجمعة سـابع شـهر صفـر سـنة ١٢٦٩) [تراجم الرجـال، ج٢ ص٣٩٠]، وصفـه ابنه الميرزا حسـين بـ(الوالد الكريم الرباني الذي كان من أبرع وألمع تلامذة الشيخ أعلـى الله مقامه) [علـم المحجـة، ص٤١] ووصفه عند تعـداد تلاميذ الشيخ الأوحد الأحسـائي بـ(المجتهد المجاهد النحرير القمقام مفخرة الأنام الوالد الماجد ولي النعم حجة الإسلام رفع الله في الدارين أعلامه) [علم المحجة، ص١٤٥]، وذكره ابنه الآخر الميرزا محمد تقي في طرق روايته فقال عنه: (والدي الأمجد العلام، والبحر الخضم القمقام، عماد الدين والملة، وسناد الحكماء والفقهاء الأجلة، حجة الإسلام محمد بن الحسين التبريزي المامقاني أعلى الله مقامه ورفع في الفردوس=

= أعلامه) [صحيفة الأبرار، ج٢ ص٤١٥]، قال عنه آية الله الميرزا علي الحائري الاحقاقي: (العالم العيلم، والفاضل النحرير القمقمام، تلميذ أرشد الشيخ مولانا الأخوند ملا محمد حجة الإسلام المامقاني أسكنه الله فراديس جنانه... كان رئيساً في تبريز ومرجعاً لعامة آذربيجان) [ترجمة الشيخ علي نقي والانتقاد على ترجمة العاملي، ص٩٣ـ٩٥]، وقال آية الله الميرزا حسن الحائري الاحقاقي في ذكر تلامذة الشيخ الأوحد: (وأما تلامذته فكثيرون وكلهم علماء حكماء أساطين مراجع وعمدتهم السيد الرشتي والميرزا الكوهر وملا محمد حجة الإسلام، وهؤلاء الثلاثة من الأرشدين الذين نشروا علومه وروجوا آراءه في الحكمة ومقامات أهل بيت العصمة عليهم السلام) [الدين بين السائل والمجيب، ج١ ص١١٤]. توفي في شهر صفر ليلة الجمعة سنة ١٢٦٩ ودفن في تبريز في مزار السيد إبراهيم الواقع في محلة شتربان وعلى قبره صخرة مرمر كبيرة عليها أبيات أولها:

طرق الشريعة حادث الأيام وتغيبت شمس الهدى بظلام

ومادة تأريخه:

فإن سألت العام عن تاريخه أرخ نعته شرائع الإسلام

له العديد من المؤلفات: ١ـ الرسالة العملية بالفارسية بدايتها بعد البسملة (الحمد لله العزيز المنان الذي خلق الإنسان علمه البيان...) ٢ـ الشقشقية فارسي في الجبر والاختيار وقعت على نسخة خطية بقلم محمد رضا خان ٣ـ حجية المظنة ذكره ابنه الميرزا محمد حسين في =

(2)
الميرزا محمد حسين حجة الإسلام

لقد خلف حجة الإسلام المامقاني ثلاثة أنجال: الميرزا محمد حسين، الميرزا محمد تقي، والميرزا إسماعيل، وكان كل منهم فريد عصره في العلم والتقوى، وكان النجل الأكبر أي الميرزا محمد حسين حجة الإسلام مؤلف كتاب علم المحجة من تلاميذ السيد كاظم الرشتي[1]، وكان فضلًا عن علمه وفضله وزهده

= علم المحجة ٤ ـ شرح على كتاب معارج الأصول للعلامة الحلي وقعت على نسخة خطية كانت في ملك ابنه الميرزا محمد تقي وهو غير تام ٥ ـ مناظرة بينه وبين الباب المرتاب.

(١) آية الله المقدس السيد كاظم بن السيد قاسم بن السيد أحمد بن السيد حبيب المدني الحسيني أباً، والموسوي أماً، والرشتي مولداً، والكربلائي مسكناً ومدفناً، ولد قدس سره في رشت عام (١٢١٢هـ)، ومن مشائخه في الرواية: الشيخ الأوحد أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي، والعلامة السيد عبد الله شبر، والملا علي الرشتي، والشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء. له مصنفات عجيبة في الحكمة والفقه والأصول والتفسير والعلوم الغريبة منها: شرح الخطبة الطتنجية طبع مؤخراً في ثلاث مجلدات، واللوامع الحسينية في الحكمة الإلهية، وشرح آية الكرسي صنفه وهو ابن عشرين سنة طبع في ثلاث مجلدات =

وتقواه ذا بلاغة فائقة، وعقل راجح، وبسالة خارقة، وعزم راسخ، ولقد قضى هذا العلم الفذ جل عمره في الكفاح الديني، وحدث أن استدعاه الشاه ناصر الدين قاجار مع أحد منافسيه إلى العاصمة طهران بعد أن أثار هذا المنافس ضجة كبيرة، فما كان من الميرزا محمد حسين إلا أن ألف كتاب (علم المحجة) شرح فيه عقيدته الدينية، فنال الكتاب إعجاب الشاه وحاشيته، وأرسل الشاه الكتاب إلى ذلك المنافس المشاغب ودعاه إلى ترك الخصومة وسلوك سبيل الرشاد، لكن الرجل لم يرعوا واستمر في عناده ولجاجه، فاضطر حاشية الشاه إلى أن يسقوه فنجاناً من القهوة اراحته مما كان يعانيه من حسد وضغينة، وعاد حجة الإسلام الميرزا محمد حسين مظفراً منصوراً إلى مدينة تبريز، ولقد زاد في تلك الحقبة عدد العلماء والفقهاء الذين كانوا ينشرون فضائل

= وهو لم يتم، جمعت أغلب رسائله في مجلدين ضخمين بعنوان (مجموعة الرسائل) طبع في إيران طبعة حجرية، توفي مسموماً من قبل نجيب باشا والي بغداد وهو راجع من زيارة العسكريين عليهما السلام إلى الكاظمية، وكان ذلك في (١١) ذي الحجة عام (١٢٥٩هـ) وعمره الشريف (٤٧)، وقد جهزه وصلى عليه تلميذه الميرزا حسن كوهر بوصية منه، ودفن في الحرم المطهر تحت أرجل الأنصار في الحضرة الحسينية بكربلاء المقدسة. [راجع دليل المتحيرين، مقدمة تفسير آية الكرسي بتحقيق الشيخ عبد المنعم العمران].

آل محمدﷺ سواء في تبريز أو في سائر مدن آذربيجان، وأصبحت المساجد في مدينة تبريز العظيمة مراكز نشر فضائل أهل البيت ﷺ ومناقبهم، وخصصت دروس تثقيف عامة الناس ورفع مستوى عقولهم ليتفهموا هذه الفضائل والمناقب، وكان من كبار هؤلاء العلماء والفقهاء الحاج ميرزا شفيع ثقة الإسلام[١]، والسيد ميرزا علي الطبطبائي[٢] وكانا يعدان من أكبر شخصيات تبريز وكان لهما رسالة عملية ومقلدون يتبعونهما، ومنهم الحاج ملا علي معين الإسلام[٣]، والحاج ميرزا موسى ثقة الإسلام[٤]، والحاج

---

(١) الشيخ الميرزا محمد شفيع بن محمد جعفر بن محمد رفيع التبريزي عالم صالح كان من رجال العلم وأعلام الفضل ومن أهل الصلاح والدين وكان يلقب بثقة الإسلام عمر في طاعة الله طويلاً توفي سنة ١٣٠١هـ. [طبقات أعلام الشيعة، ج١٤ ص٨٤١].

(٢) لم أحصل على ترجمة له، لكن ذكره الميرزا عبد الرسول ضمن تلامذة الميرزا محمد باقر، وذكر أنه من أكبر شخصيات تبريز العلمية، وله رسالة عملية [صحيفة الأبرار، ج١ ص٢]. كما وصفه بـ(السيد السند التقي، والعالم البارع الوفي) [قرنان من الاجتهاد والمرجعية، ص٥٦].

(٣) ملا علي معين الإسلام التبريزي عالم فاضل كامل بنى مسجداً في تبريز. [طبقات أعلام الشيعة، ج١٧ ص٣٨٤].

(٤) الشيخ ميرزا موسى بن ميرزا شفيع بن محمد جعفر بن ميرزا شفيع مستوفي الممالك الخراساني التبريزي، عالم فاضل ولد بتبريز في سنة=

سيد مصطفى[١] الحائري الاسكوئي[٢]،وكان لكل منهم مسجد فخم واتباع كثيرون ونفوذ كبير، وكان الميرزا محمد حسين حجة الإسلام زعيمهم أجمع، وقد توفي في سنة ١٣٠٣ قمرية[٣].

= ١٢٥٨هـ ومات سنة ١٣١٩هـ. (طبقات أعلام الشيعة، ج١٧ ص٤٠٣].

(١) لم أجد له ترجمة مفصلة، ذكره الميرزا عبد الرسول ضمن تلامذة الميرزا محمد باقر وقال عنه: (العالم الرباني، والحكيم الصمداني) [قرنان من الاجتهاد والمرجعية، ص ٣٩] وكذلك وصفه بقوله: (آية الله في العالمين) [المصدر السابق، ص ٥٦]، وذكر أيضاً في مقدمته على كتاب صحيفة الأبرار أن له مسجد فخم في تبريز وأتباع كثيرون ونفوذ كبير [صحيفة الأبرار، ج١ ص٢].

(٢) كان الحاج ميرزا شفيع ثقة الإسلام والحاج ملا علي معين الإسلام من تلامذة السيد كاظم الرشتي وكان السيد ميرزا علي آقا طبطبائي والحاج ميرزا موسى ثقة الإسلام من تلامذة الآخوند ميرزا محمد باقر الأسكوئي أعلى الله مقامهم (الاحقاقي).

(٣) هو الحسين بن محمد بن الحسين بن زين العابدين بن علي بن إبراهيم الشريف المامقاني التبريزي، يروي عن الشيخ محسن خنفر النجفي والسيد كاظم الرشتي، تتلمذ في تبريز على يد والده ثم هاجر إلى العتبات المقدسة وحضر دروس السيد كاظم الرشتي، (ألف بأمر والده كتاب دلائل الأحكام الذي قرظه الشيخ محسن خنفر النجفي والسيد حسين الخسروشاهي سنة ١٢٧٠ وبجلاه في تقريظيهما ...=

= يروي عن جملة من تلامذة الشيخ أحمد الأحسائي والراوين عنه وهو كثير التعظيم للشيخ في كتاباته وكان موجهاً في آذربيجان يرجعون إليه في المسائل الدينية) [تراجم الرجال، ج١ ص٣٠٢]، يروي عنه أخوه الميرزا محمد تقي صاحب صحيفة الأبرار وقد وصفه بقوله: (حضرة المولى الأفخم، وطود الفضل الأشم، فاتح كنوز الحقيقية، وشارح رموز الشريعة والطريقة، مفخرة الفقهاء الأساطين، جمال الحق والملة والدين؛ أخي الأكبر الأمجد العلام حجة الإسلام الحسين بن محمد بن الحسين الشريف أدام الله إظلاله على رؤوس البرية وشيد بوجوده قواعد الملة السنية) [صحيفة الأبرار، ج٢ ص٤١٦]، وهو أول من أمر بجمع رسائل الشيخ الأوحد المتفرقة وطبعت في مجلدين كبيرين سميا بـ(جوامع الكلم)، وقد قدم له أخوه الميرزا محمد تقي مقدمة أحببت وضعها حفظاً لها، وهي هذه: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على نواله ، والشكر على نعمه وأفضاله ، والصلاة والسلام على مظاهر جماله ومصادر أفعاله، سيدنا محمد وآله ، وبعد: فيقول مسوِّد هذا الورق عفى الله عنه ما سبق، العبد الجاني ابن محمد محمد تقي التبريزي المامقاني: أنه لا يخفى على من كان واقفاً بحقائق الأسرار، وعارفاً بدقائق الآثار أن علة الإيجاد، وسر خلقة العباد هي معرفة الأحد الجواد، ومعرفة أوليائه الهادين إلى طريق السداد، وكيفية المبدأ والمعاد. ثم لا يخفى أنَّ التشبث بذيل هذا المرام، والتمكن من نيل هذا المقام لا يمكن إلا بالأخذ عن الكتاب، والاتباع لأخبار=

= الأئمة الأطياب، عليهم صلوات الله الملك الوهاب، لأنهم لسان الله الناطق، وتراجمة وحيه على الخلائق، وكان قد دوَّن علماؤنا الأعلام، وفقهاؤنا الكرام، وحكماؤنا العظام فيما غبر من الأعصار في جميع تلك الأخبار، وضبط تلك الآثار كتباً مضبوطة، وزُبُراً مبسوطة، فقرَّروا مبانيها، وحرَّروا معانيها بقدر ما وصل إليهم من البيان، ونزل عليهم من التبيان، على حسب الأشخاص والأزمنة، واقتضاء الحالات والأمكنة، حتى اقتضى صلاح الوقت والمكان والأشخاص والأعيان ظهور طليعة شيخنا عماد الملة والدين، ركن الإسلام والمسلمين، آية الله في العالمين، الكاشف لحقائق كتاب الله التدويني، والواقف على دقائق خطابه التكويني، شارح رموز الدقائق، فاتح كنوز الحقائق، كاسر أصنام الضلالة والغواية، ناشر أعلام الدلالة والهداية، الكاشف لسبحات الجلال بسر البساطة، والمحدد لجهات الكمال بعين الإحاطة، سمي نبي الله في الاسم السمائي، شيخنا الأوحد ومولانا الأمجد، الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي، المشتهر في الآفاق اسمه، والمنتشر في الأطباق رسمه، أنار الله برهانه، ورفع في مأنس القدس شأنه، وأعلى في الملأ الأعلى مكانته، فشرح منها رموزاً لم تشرح، وفتح منها كنوزاً لم تفتح، وكتب في معانيها من الكتب والرسائل والأجوبة للمسائل ما لم يسبقه سابق، ولا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فائق. ولما كانت تلك الكتب والرسائل متفرقة ومتشتتة، بحيث كاد أن يصير أكثرها بمرور الدهور، ومضي الأعوام والشهور كالكبريت الأحمر، معدوم الأثر ومفقود الخبر، =

= رأى ثلة من العلماء العارفين بقدر تلك الدرر المنظومة واللآلئ المرسومة، لاسيَّما العالم الرباني والفاضل الصمداني، فخر المحققين وذخر المدققين خاتم المجتهدين، مرجع الأنام وملجأ الفقهاء الكرام، كهف الأرامل والأيتام، عين الإنسان وإنسان العين، سميّ ثاني السبطين، مولانا المبرء من كل شين، جناب الأميرزا حسين، الملقب بحجة الإسلام، أدام الله ظلاله على رؤوس الأنام أن يجتمع من هذه الرسائل والكتب ما كانت نسختها الآن موجودة في هذا البلد في مجموعة واحدة، حتى لا يكون تحصيلها متعذر الحصول، ومتعسر الوصول لتفرّقها، الباعث لعدم تظافر الأكثرين إليها، فجمع على حسب حكمه العالي، وأمره المتّبع في أوائنا هذه، وهي سنة ثلاثة وسبعين ومئتين بعد الألف من الهجرة النبوية، على مهاجرها آلاف الثناء والتحية نحو من خمسين ألف بيت على اصطلاح أهل القلم في مجموعة واحدة، مشتملة على أربعين رسالة، كما هو مفصّل في الفهرست، وكانت بتوفيق الله سبحانه نسخة ليس لها عديل، ولا يوجد لها بديل، الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ولما كانت تلك المجموعة حاوية لجمّ غفير من الحكم الإلهية، والمعارف اليقينيّة، والقوانين الأصولية والفروعيَّة، والمسائل الفقهية، والقواعد الجفريَّة، والتّدابير الأكسيرية، والدلائل التفسيرية والباطنية والتأويليّة، المأثورة عن الأئمة الأطياب، صلوات الله عليهم، وساير العلوم الغريبة التي لم يذكر أكثرها في كتاب، ولم يسطر في سؤال ولا جواب، كانت جديرة بأن تسمى بـ (جوامع الكلم=

(3)

الميرزا محمد تقي حجة الإسلام

ولد الميرزا محمد تقي حجة الإسلام سنة ١٢٤٨هـ في تبريز،

= وفصل الخطاب)، والله هو الوليّ المستعان في المبدأ والمآب، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين) [جوامع الكلم (الطبعة الحجرية)، ج١ ص١].

له من المؤلفات: ١ـ علم المحجة وسبب تأليفه أن بعض المعارضين له في تبريز أثاروا الغوغاء ضد الشيخية وهجموا عليهم في شهر محرم الحرام في أثناء تأدية المجلس الحسيني بغية قتل الميرزا محمد حسين فتصدى بعض أتباعه وقتل بعضهم، وعلى أثرها استدعى الشاه الميرزا وخصمه وطلب منهما ايضاح معتقدهما فألف الميرزا علم المحجة ونال إعجاب الشاه فرجع منصوراً مظفراً. طبع الكتاب بالفارسية بمراجعة الميرزا عبد الرسول الاحقاقي، وترجمه إلى العربية الشيخ محمد علي داعي الحق الحائري بواسطة الشيخ رياض طاهر أمين مكتبة العلامة الحائري بكربلاء المقدسة وطبع محققاً عام ٢٠٠٠م ٢ـ الرسالة الحجتية المباركة وهي في أجوبة مسائل أهالي قفقاز في الحكمة الإلهية طبع الكتاب بتقديم وتعليق من الميرزا عبد الرسول الاحقاقي سنة ١٣٧٤هـ في تبريز، وترجم للعربية ونسأل من الله التوفيق لطباعته. ٣ـ دلائل الأحكام ٤ـ رسالة في شرح الحديث القدسي (يابن ادم اطعني اجعلك مثلي) ٥ـ كتاب في الرد على النصارى.

ولما بلغ الثانية والعشرين من العمر غادر بلده تبريز إلى النجف الأشرف بغرض ارتشاف العلم، ثم عاد إلى تبريز بعد أن مكث هناك بضع سنين، ونال ما يبتغي على يد كبار العلماء والفقهاء[١].

(١) جاء في الطبقات: (هو الشيخ الميرزا محمد تقي بن المولى محمد بن الحسين بن زين العابدين بن علي بن إبراهيم المامقاني التبريزي المعروف بحجة الإسلام التبريزي والمتخلص بنير عالم فاضل أديب من مشاهير علماء الشيخية، ولد في ١٢٤٨ وأخذ العلم والأدب عن العلماء والأدباء ... وبخطه مجموعة فيها صفات الشيعة للصدوق والعروس والأربعين لأسعد بن إبراهيم ومسار الشيعة وغيرها كتبها من ١٢٧٩ إلى ١٢٩٤ توجد عند الشيخ محمد علي الأردوبادي في النجف الأشرف توفي المترجم في ١٢ شهر رمضان ١٣١٢ وحمل إلى النجف فدفن في وادي السلام بين سور النجف ومقام المهدي) [الطبقات، ج١٣ ص٢٦٦]، ولد في تبريز يوم الأحد من شهر جمادى الأول سنة ١٢٤٨هـ وقرأ على أبيه الميرزا محمد الكبير فقد ذكر في صحيفة الأبرار: (ولقد كنت منذ عرفت اليمين من اليسار ملازماً لخدمته في الحضر والأسفار التقط من درر إفاداته الشافية واستفيد من غرر بياناته الوافية واشتغلت بالقراءة عليه في الأصوليين الحكمة الإلهية الشرعية والأصول الفقهية الفرعية قراءة تحقيق وتدقيق وأنا ابن سبعة عشر سنة وكنت على ذلك زماناً إلى أن عاقته عن ذلك حوادث الزمان وبوائق الدهر الخوان حتى قضى نحبه ولقى ربه وذلك ليلة الجمعة لسبع خلون من صفر سنة تسع وستين ومائتين بعد الألف وأنا إذ ذاك ابن احدى =

كان قدس سره مثالاً يحتذى به في عزة النفس ومناعة الطبع، فما كان يملك غير داره التي كان يسكن فيها وقد بيعت بعد وفاته وأوفي منها ديونه، كان ﵀ يميل إلى الحياة البسيطة الهادئة ويحب العزلة ولا يرغب في مخالطة الناس وجمع المال، وهو يعبر عن ذلك في شعر له باللغة الفارسية يقول فيه:

إن حمار الشيخ يجري ليل نهار ويقف عند كل دني ليحصل على شعيره لكني حتى الملوك لا احمل اثقالهم لأنه لا حمار لي.

من مؤلفاته:

1. صحيفة الأبرار[1].

= وعشرين سنة تقريباً لأني ولدت يوم الأحد ثاني عشر جمادى الأولى من سنة ثمان وأربعين ومأتين بعد الألف) [صحيفة الأبرار، ج١ ص٤١٥]، ثم سافر إلى النجف الأشرف للدراسة فأقام فيها وفي كربلاء المقدسة وتتلمذ على الشيخ علي بن رحيم الخوئي وغيره، أجيز من والده وأخيه الأكبر ميرزا محمد حسين، ومن الشيخ أحمد بن الحسين شكر النجفي، ومن المولى الحسين بن علي الخسروشاهي، ومن شيخه الشيخ علي الخوئي الحائري، وكذلك من الميرزا حسين بن علي أكبر المحيط الكرماني، ومن الشيخ مرتضى بن عبد علي المعروف بعلم الهدى.

(١) أشهر كتبه، ألفه لنذر نذره، وجمع فيه ألف معجزة من معاجز الأئمة الأبرار، وكتب خمس مقدمات مهمة جداً، وخاتمة بذكر الكتب التي=

2. اللآلئ المنظومة.

3. كتاب كشف السبحات[١].

4. رسالة علم الساعة [في علم الأئمة عليهم السلام].

5. رسالة لمح البصر[٢].

= استقى منها، وعلق على بعض الأحاديث المشكلة، فحري بالمؤمنين اقتناء هذا الكتاب ومداومة قراءته، فرغ منه في يوم الخميس ١٦ صفر المظفر ١٢٩٠هـ، توجد نسخته الخطية بخط مؤلفه في مكتبة السيد المرعشي بقم المقدسة، وطبع طبعة حجرية بأمر مظفر الدين شاه في تبريز سنة ١٣١٩هـ، وطبع في مجلدين سنة ١٣٨٨هـ، ثم أعيد طبعه في خمس مجلدات سنة ١٤٢٥هـ.

(١) كشف السبحات في معرفة الصفات، كتبه في مقالتين الأولى في صفات الله عموماً، والثانية في علم الله تعالى، وخاتمة في ذكر بعض الأخبار عن أهل بيت العصمة عليهم السلام حول صفات الله تعالى، توجد نسخة منه في مكتبة السيد المرعشي بقم، وحصلت على نسخة كذلك بخط الميرزا علي أصغر التبريزي تلميذ الميرزا محمد باقر الحائري الأسكوئي فرغ منها سنة ١٣١٤هـ وقابلها بنسخة من خط المؤلف سنة ١٣١٥هـ في بيت الميرزا موسى الحائري الاحقاقي بكربلاء المقدسة.

(٢) رسالة مختصرة كتبها في شرح عبارة للشيخ الأوحد الأحسائي واردة في مسائل الشيخ أحمد آل طوق القطيفي، وفرغ منها ظهر يوم عرفة من =

6. رسالة نصرة الحق.

رسالة ألفية يبدأها بهذا البيت:

قال التقي الهاشـمي النسـبا بقيـة الماضيـن مـن طباطبـا

وله رسائل أخرى منها رسالة مسهبة علمية وأدبية حول الألف باء يجيب فيها على كتاب ميرزا يوسف خان[١] مستشار الدولة[٢].

= سـنة ثلاث وثمانين ومائتين بعد الألف من الهجرة، حصلت على نسخة واحدة بخط مؤلفها تقع في ١٥ صفحة.

(١) ١١ـ نامـوس ناصري في رد الفرقة البابية، باللغة الفارسـية. ١٢ـ آتش كـده تبريزي (بيت النار)، ديوان في المراثي طبع في تبريز سـنة ١٣٤٦. ١٣ـ غزليات نير: ديوان غزل فارسـي. ١٤ـ منظومة باسـم در خوشاب (اللؤلؤ الرطب) فارسي طبع سـنة ١٣٠٧. ١٥ـ فسوة الفصيل: منظومة هزلية. ١٦ـ تفسـير قوله تعالى: (فويل للذين كفروا من...). ١٧ـ لألئ منثورة وهو أشـعار ومراثي باللغة الفارسـية والتركية والعربية طبع سنة ١٣٠٩هـ ثم أعيد طبعه في سنة ١٣٣٧هـ، وقد شرحه وهمش عليه الميرزا عبد الرسول الحائري الاحقاقي .

(٢) كان ميرزا يوسـف خان من فضلاء تبريز ومـن رواد الحركة التقدمية فيها واسـندت إليه مناصب هامة في الداخل والخارج مـن تأليفاته: كَنجينه دانش (خزانة العلم)، طبقات الأرض، رسالة في الخط الإسلامي، يك كلمة (كلمة واحدة)، وقد توفي في العقد الأول من القرن الرابع عشر=

كان ﵀ شاعراً فحلاً وأديباً لامعاً قل أن يسخو بمثله الدهر، وكان يجاري في الغزل شاعر إيران العظيم سعدي الشيرازي ويعطي الكلام حقه، وكان أيضاً خطاطاً بارعاً ولقد بلغ من إتقانه لهذه الصناعة أنه في الوقت الذي ابتلي بالشلل ولم يستطع أن يرفع يمينه كتب بشماله خطاً جميلاً ما كان ليختلف عما يكتبه بيمينه .

ولكن كل هذه الفضائل والمحامد لم تكن لتحميه من حسد الحاسدين وكيد الحاقدين، وكان قدس سره يشكو دائماً دهره وأهل زمانه في قصائد فارسية بليغة، ولم يكن له من الأخلاء الذين يأنس بمجالستهم إلا عدد قليل منهم ميرزا محمد التسوجي المعروف بملا باشي، والحاج الذي كان يدعو نفسه في أشعاره بلقب (صفا)، والميرزا علي منجم باشي نجل ميرزا جعفر منجم باشي، وشريف العلماء الأصفهاني، وأمير الشعراء الفراهاني.

لقد لبى الميرزا محمد تقي حجة الإسلام داعي ربه في الحادي عشر من شهر رمضان سنة ١٣١٢هـ .

= الهجري في سجن قزوين. (الاحقاقي)

(4)
الميرزا إسماعيل حجة الإسلام

كان الميرزا إسماعيل حجة الإسلام النجل الثالث للآخوند ملا محمد حجة الإسلام، وكان مشهوراً بالزهد والورع والتقوى، كما كان من ألمع تلاميذ الميرزا محمد باقر الأسكوئي[١]، وقد تتلمذ في سامراء على الميرزا حسن الشيرازي، وكان من أقرب المقربين إليه وموضع ثقته، وقد حصل من كلا العالمين على

(١) كان الميرزا محمد باقر الاسكوئي سلمان عصره في الزهد والتقوى والعلم والعمل لقد درس الفقه وأصوله على الشيخ مرتضى الانصاري والحكمة والفلسفة على الميرزا حسن كوهر وحاز على إجازات مفصلة من أساتذته، وقد بلغ في الفضل والعلم شأواً بعيداً بحيث كان أكثر علماء عصره وفضلائه يستزيدون منه علماً وفضلاً وحكمة وكان يضرب به المثل في الزهد والتقوى وكان مرجعاً لتقليد معظم أهالي العراق وسواحل الخليج الفارسي وقفقاز وتركستان وآذربيجان على الخصوص تبريز وأسكو، وكان يؤم الناس للصلاة في الأوقات الثلاثة في الروضة الحسينية المقدسة في جانب الرأس المطهر، وله نحو ستين كتاباً ورسالة في غوامض الفقه والمسائل الحكمية بعضها مطبوعة، وقد ذهب إلى جوار ربه في العاشر من شهر صفر المظفر سنة ١٣٠١. (الاحقاقي)

إجازة الاجتهاد، وكان يعد من فطاحل الفقهاء، وكان ينظم الشعر وله قصائد غراء في مديح سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام، كان محبوباً من الجميع، وانتقل إلى رحمة ربه في شهر رجب سنة ١٣١٧هـ .

(5)

الميرزا أبو القاسم حجة الاسلام

بعد أن توفي الميرزا إسماعيل حجة الإسلام كان الميرزا أبو القاسم نجل الميرزا محمد حسين حجة الإسلام لا زال يوالي دراسته في النجف الأشرف، فعاد إلى تبريز واصبح إماماً لمسجد حجة الإسلام الذي كان يؤم الناس فيه اسلافه، وكان المرحوم تقياً ورعاً كآبائه وأجداده، لكنه كان يفضل الانزواء والابتعاد عن المجتمع إلى أن وافته دعوة ربه في مدينة تبريز سنة ١٣٦٢، وكان رحمه الله آخر من تزيا بزي أهل العلم من أسرة حجة الإسلام[١].

---

(١) ذكره آية الله المولى الميرزا علي الحائري الاحقاقي بقوله: (ذي المجد المنيع لفرع الدوحة الأصلية، وسليل السلسلة الجليلة ينابيع الحكمة الإلهية، وأصول المعارف الحق الحقيقية، مروجي الديانة الإسلامية، ومحققي العلوم الدينية، الراتع في رياضهم فحول العلماء، والشارب من حياضهم أصول الحكماء، أعني اللوذعي الألمعي الفاهم ذا الطبع السالم الآغا الميرزا أبو القاسم التبريزي آل حجة الإسلام أطال الله =

لقد عملت أسرة حجة الإسلام نحو مائة وخمسين سنة في سبيل نشر الإسلام وفضائل أهل بيت الرسول ﷺ ومناقبهم وترويج المذهب الجعفري، إن هذه الأسرة كانت طيلة هذه الفترة مرجعاً لعدد كبير من أهالي آذربيجان فيهم الكثير من التجار والأثرياء والشخصيات الهامة، وكانت تنهال عليها الهدايا والحقوق الشرعية لكن هذه الأسرة الشريفة لم تدخر شيئاً من كل ذلك بسبب ورع أبنائهم وزهدهم وكانت تباع كتبهم ودور سكنهم بعد وفاتهم لتسديد ديونهم .

= بقاه) [الرسائل المهمة في التوحيد والحكمة، ص١٣٨].

مسجد حجة الإسلام

هذا المسجد واقع في قبلة مدرسة الطالبية، وفي شرقه مسجد يسمى بمسجد الجامع، وفي جهة غربه مسجد أصغر منه يلجئون في الشتاء إليه في صلواتهم ومجالسهم، لهذا المسجد خمس وخمسون قبة (طاق) على أربعين اسطوانة، اسطواناته من الحجر الأسود يميل لونه إلى الخضرة منقوش عليها أحاديث نبوية وروايات امامية كلها في فضائل المعصومين عليهم السلام، وفي جوانبه الأربعة تسعة وعشرون صفة في كل من جانبي الشرق والغرب عشرة وفي جانب القبلة أربعة وفي جانب الشمال خمسة، وله بابان باب عال ضخم مرتفع معظم من ناحية شمال شرقه وعند مدخله محل وسيع منظم معد للنعال وباب صغير من ناحية شمال غربه ومنه طريق المسجد الصغير، وسطح المسجد مرتفع عن الأرض أكثر من متر، طوله من الشمال إلى الجنوب سبع وخمسون متراً وعرضه من الشرق إلى الغرب خمس وعشرون متراً وثلاثون سنتيمتراً، وله خمس فتحات عراض من جانب

شماله مشرف على المدرسة على كل فتحة اسم من أسامي خمسة أهل الكساء عليهم السلام، كما أن على الباب الكبير اسم الله جل جلاله.

إذا لا حظنا محسنات هذا المسجد من حيث الصحة والجمال والاتقان والعظمة رأينا أنه تفوق على كافة المساجد في آذربيجان بل في إيران على قول السياحين إلا مسجدين أو ثلاث منها، قد شارك في بناء هذا المسجد الضخم حتى الأعيان والتجار بأبدانهم زيادة على أموالهم يساعدون البنائين في زي العمال، نعم وحتى النساء من المحبين كن يغربلن التراب ويهيئن الطين ويرتبن الصخور في الليل حرصاً في سرعة اتمام المسجد وإكماله من دون أجر وأجرة قربة إلى الله تعالى، فلذا تم بنائه وكمل في ستة أشهر عوضاً عن سنين، وهذا يدل على إيمان قوي واخلاص عظيم وحب مفرط لمرجعهم وقائدهم حجة الإسلام.

فاختص هذا المسجد لحجة الإسلام وابنائه، ومن بعدهم كان المتولي عليه العالم المتبحر المرحوم ميرزا محمد جواد العميد قدس سره من جملة تلاميذ جدي المقدس أعلى الله مقامه، وفي أواخر عمره عجز رحمه الله عن إدارته كما يلزم فبقي مدة غير يسيرة راكداً من غير صلاة ولا مواعظ فآل إلى الخراب والاندراس، فأرسلوا دعوة إلى آية الله العلامة سماحة والدي المعظم الحاج ميرزا حسن الاحقاقي الحائري روحي فداه والتمسوا منه أن

يتوجه إلى تبريز ويتولى أمر هذا المسجد العظيم، وكان عند ذلك مقيماً في خراسان وساكناً مشهد الرضا على مشرفه آلاف التحية والثناء، ولكن رد ملتمسهم لأنه ما كان يحب أن يبدل بمسكنه الطيب ودار اقامته المقدس داراً، وما لبى ندائهم إلا بعد إصرار كثير، فتوجه إلى تبريز وتولى أمر المسجد وأخذ في بنائه وتشييده وجدد روحانيته بأحسن وجه وأجمل صورة، حتى فاق وضع حاله على ماضيه صورة ومعنى، وهو آخذ بالتقدم يوماً فيوماً وتولى أيضاً أمر المدرسة المعروفة بمدرسة صاحب الأمر ﷺ، وكانت خربة واجتهد في تعميرها وملأها من طلاب العلوم الدينية وحتى الآن عامرة بالمحصلين والفضلاء والخطباء، وقد جاهد روحي فداه في تشييد الدين والمذهب، وتجديد عظمة هذه الطائفة المظلومة في آذربيجان، والدفاع عنها بالقلم واللسان والعمل والبيان والصبر والحلم والأخلاق الفاضلة، وبالمقاومة تجاه الموانع والحوادث والشدائد ما لا يتحملها الأقران، حتى فاز بالنصيب من المعلى والرقيب أدام الله ظله العالي على رؤوس الأداني والأعالي.

ولما سافر سماحته إلى طهران وأقام في العاصمة لمصالح معنوية فوض إليَّ تولية المسجد والمدرسة، والجماعة قائمة فيه أوقات الصلوات، والشعائر المذهبية دائرة في المواليد والوفيات

أيام وعشرات، وأما في شهر رمضان فالمجلس التبليغي منعقد ليلاً ونهاراً، والحقير هو المسؤول عنه وعن المدرسة وإدارة شؤونهما، وكلاهما معد فعلاً للإرشاد ونشر فضائل الأئمة الأمجاد صلوات الله عليهم والحمد لله رب العالمين.

وأنا الأحقر خادم الشريعة الغراء الحاج
ميرزا عبد الرسول الاحقاقي الحائري.

لَمْحُ البَصَرْ

من مصنفات

آية اللّه المولى الميرزا

محمد تقي حجة الإسلام التبريزي الشهير بـ (نير)

صاحب كتاب

(صحيفة الأبرار)

إعداد

الشيخ حسين بن علي المطوع

تحقيق

حيدر عبد الرضا الحرز

الصفحة الأولى من المخطوطة بخط المؤلف

الصفحة الأخيرة من المخطوطة بخط المؤلف

كتاب لمح البصر

[تمهيد]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد؛ فيقول العبد الضعيف محمد تقي بن محمد بن الحسين الشريف: هذه تعليقة لطيفة موسومه بـ(لمح البصر) في كشف عبارة للشيخ الأعظم، والطود الأفخم، معلم البشر، ومبين رأس المائة الثانية عشر، مشيد أركان الحقيقة، ومسدد بنيان الشريعة والطريقة، نحرير الدهر، وناموس العصر، الحكيم الإلهي الكبريائي، شيخنا وعمادنا، ومن إليه في الأمور الحقة استنادنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي[1] ـ أنار الله برهانه، ورفع

(١) هو الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي، ولد في الأحساء=

في خلد القدس شأنه- حداني إليه ما رأيت من إشكالها على كثير من طلبة العلوم الإلهية، بل وكثير من العلماء الذين وردوا حياض مطالبه السامية العلية، وساروا في رياض تحقيقاته الخفية والجلية، فرأيت أن أكشف الغطاء عن وجه يراعه -أعلى الله

= في قرية (المطيرفي) في شهر رجب سنة (١١٦٦ هـ)، من مشائخ إجازته: الشيخ أحمد الدمستاني البحراني، السيد ميرزا محمد مهدي الشهرستاني، الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي، السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم، الشيخ حسين آل عصفور البحراني، السيد علي الطباطبائي. تتلمذ عليه العديد من العلماء، وأجاز الكثير ومنهم: السيد كاظم الرشتي، الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب الجواهر، الميرزا حسن الشهير بكوهر، الشيخ أسد الله التستري الكاظمي، الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي صاحب كتاب الإشارات، السيد عبد الله شبر، ابنائه الشيخ محمد تقي والشيخ علي نقي والشيخ عبدالله. له مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم والمعارف، أهمها: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، وشرح الفوائد، وشرح العرشية وشرح المشاعر للملا صدرا، وقد ذُكِرَ له في أعلام هجر (١٧٣) كتاباً ورسالة. توفي أعلى الله مقامه يوم الأحد (٢٢) من ذي القعدة سنة (١٢٤١هـ) في منقطة يقال لها (هدية) ما بين المدينة المنورة ومكة المكرمة، ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة، ودفن في البقيع خلف الحائط الذي فيه أئمة البقيع عليهم الصلاة والسلام. [راجع سيرة الشيخ الأوحد بخطه، سيرة الشيخ بقلم ابنه الشيخ عبدالله، دليل المتحيرين للسيد الرشتي، أعلام هجر، ج١].

مقامه- من العبارة المعهودة، وبقدر ماهدانا الله سبحانه إليه من بركات أنفاسه الشريفة، واستفدته من مراجعة سائر بياناته اللطيفة، مع مالي من وصمة النقص والقصور، وإلى اللّه تصير الأمور.

[نقل عبارة الشيخ الأوحد الأحسائي المراد شرحها]

فأقول وبالله التوفيق: اعلم أن العبارة المشار إليها واقعة في جواب أسئلة للشيخ الأرشد الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق القطيفي[1] ـقدس سره ـ وها نحن نذكر أولًا سؤال الشيخ

(١) ذكره الآغا الطهراني وقال عنه: (عالم جليل من مصنفي عصره)، وقال أيضاً: (من العلماء الأكابر المعاصرين للشيخ أحمد الأحسائي) وقال البلادي: (العالم العامل الفاضل الأوحد الصالح الشيخ أحمد بن المرحوم الشيخ صالح بن طوق القطيفي كان ﷺ من أفاضل عصره علماً وعملاً وله مصنفات كثيرة تقرب من أربعين مصنفاً...)، وقال التاجر البحراني: (العالم الفقيه الفاضل النبيه الأمجد الفالح: الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن سالم بن طوق الخطي اشتغل عند العلامة الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن إبراهيم الدرازي ويروي عن العلامة الاوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي وله إليه مسائل...)، وصفه شيخه الأحسائي في مقدمات أجوبة مسائله بعبارات تدل على علو مقامه وقرب منزلته منه، فقال عنه: (وردت علي مسائل جليلة بمباحث جميلة من الشيخ الأوحد الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن سالم بن طوق تدل على كثرة خبره ودقة فكره)، و (الأكرم المسدد والشيخ الأسعد الشيخ أحمد)، و (الابن الأرشد الأسعد). أساتذته: الشيخ أحمد بن محسن بن منصور آل عمران، الشيخ الأوحد=

المذكور، ثم نذكر جوابه ـأعلى الله مقامهـ بصورة عبارته إلى محل الإشكال، ثم نشرع في بيان المراد منه بعون الله المتعال.

قال السائل: (وما معنى النفخ في الصور؟ وما الفرق بين النفختين؟ وما معنى أن الأولى تنزع الأرواح من الأجسام والصور البرزخية؟ وما المنتزع وما المنتزع منه...) إلى آخر سؤاله.

قال أعلى الله درجته في جوابه: (إن النفخ عبارة عن جذب لطيف أو دفعه بلطيف مثله في اللطافة والخفة وغير ذلك، ولهذا قال

= أحمد بن زين الدين الأحسائي، الشيخ حسين بن الشيخ محمد، الشيخ أحمد بن إبراهيم الدرازي، الشيخ محمد آل عبد الجبار القطيفي، والده الشيخ صالح القطيفي. من مؤلفاته: كتب العديد من المؤلفات حتى عده الطهراني من مؤلفي عصره كما مر، وقد طبعت دار المصطفى مؤخراً مجموعة من رسائله في أربع مجلدات، ومن أهم مؤلفاته: نعمة المنان في إثبات صاحب الزمان، الرجعة، أحكام العمرة استدلالي مختصر، نزهة الألباب، مختصر الرسالة الصلاتية لأستاذه الشيخ محمد آل عبد الجبار القطيفي، وغيرها من المصنفات الكثيرة. وفاته: اختلف في تاريخ وفاته و لعل أقرب ما ذكر هو وفاته بعد سنة ١٢٤٥ حيث أتم كتابه روح النسيم في أحكام التسليم في ١٢٤٤هـ، وذكر الآغا الطهراني أنه رأى تملكه لبعض الكتب قبل سنة ١٢٤٥هـ وأنها آلت لعلماء العراق بعد ذلك) [الطبقات، ج١٠ ص٩٢. منتظم الدرين، ج١ ص١١٥. جوامع الكلم ج٢ وج٨].

الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم لما سأله عن قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[١] فقال له: ما هذا النفخ؟ قال عليه السلام: (إن الروح مجانس للريح)[٢] فافهم الإشارة، ونفخ إسرافيل عليه السلام في الصور للصعق هو جذب الأرواح بما يناسبها من نَفَس الحياة ـ بفتح الفاء ـ وهو المشار إليه في كلام الحسن بن علي عليهما السلام في تفسير ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[٣] ما معناه على بعض الروايات (إذا أراد الله موته أمر الروح فجذبت الروح، وأمر الروح فجذبت الريح فمات، وإذا أراد رجوعه إلى الدنيا أمر الريح فجذبت الروح، وأمر الروح فجذبت الروح)[٤]، ومثل معناه ما رواه العياشي عن الباقر عليه السلام قال: (ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء

---

(١) الحجر، ٢٩.

(٢) التوحيد، ص١٧١.

(٣) الزمر، ٤٢.

(٤) وهذا نص الرواية: (فقال عليه السلام: أما ما سألت من أمر الرجل أين تذهب روحه إذا نام فإن الروح معلقة بالريح، والريح معلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة، فإذا أذن الله برد الروح إلى صاحبها جذبت تلك الروح الريح، وجذبت تلك الريح الهواء، فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها، وإن لم يأذن الله برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح، فجذبت الريح الروح، فلم ترد إلى صاحبها إلى وقت يبعثون) [دلائل الإمامة، ص١٧٤].

وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فإذا أذن الله في قبض الروح أجابت الروح النفس، وإن أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح)[١]، وهذا الجذب وهذه الإجابة مثل جذب نفخة الصور، وإجابة الأرواح وهو مثل جذب المغناطيس للحديد، ونفخة البعث والحياة نفخ دفع واستدعاء من الأرواح حين النفخ وإجابة من إسرافيل، وقد تقدم بيان لهذه المسألة، والأولى تنزع الأرواح من الأجسام مع الصورة (الصور خ ل) البرزخية فإذا وصلت إلى الصور دخلت في بيوتها الستة من ذلك الثقب المختص بها فيأخذ البيت الأول صورته البرزخية، والثاني يأخذ المادة المجردة، والثالث يأخذ الركن الأحمر وهو الأسفل الأيسر، والرابع يأخذ الركن الأخضر وهو الأعلى الأيسر، والخامس يأخذ الركن الأصفر وهو الأيمن الأسفل، والسادس يأخذ الركن الأبيض وهو الأيمن الأعلى[٢]، ويكون بين النفختين

---

(١) عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: (ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه، وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فإن أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح النفس، وإن أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية، فمهما رأت في ملكوت السموات فهو مما له تأويل، وما رأت فيما بين السماء والأرض فهو مما يخيله الشيطان ولا تأويل له) [بحار الأنوار، ج٥٨ ص٢٧].

(٢) اعلم أخي العزيز أن أركان العرش أربعة كما دلت عليه الروايات =

= الشريفة، ومنها ما روي عن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (إن العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة نور أحمر منه احمرت الحمرة، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة، ونور أبيض منه ابيض البياض) [أصول الكافي، ج١ ص١٢٩]، وقال إمامنا علي بن الحسين عليه السلام: (إن الله عز وجل خلق العرش أرباعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء الهواء والقلم والنور، ثم خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة، ونور أحمر احمرت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار) [تفسير القمي، ج٢ ص٢٤]، وقد بين هذه المعاني شيخنا الأجل الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه، وسأنقل هنا بعضاً من كلماته، وإن طالت هذه التعليقة إلا أنها مهمة لفهم الرسالة:

١ ـ النور الأبيض، وهو العقل الكلي، والركن الأيمن الأعلى من العرش، قال الشيخ الأوحد قدس سره: (الأول من الأنوار الأربعة المشرقة من صبح الأزل النور الأبيض، وهو المشار إليه في آية النور: (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) الآية، وهو العقل الكلي، وعقل الكل؛ كما في الأخبار وكلام الحكماء، وهو القلم، وهو أول الوجودات المقيَّدة، وهو النور الأبيض، ومنه ضوء النهار، وعنه تصدر الأرزاق بواسطة ميكائيل؛ لأنَّ ميكائيل يستمد منه في إيصال الأرزاق إلى المستحقين، وطبعه بارد رطب، وهو الركن الأيمن الأعلى، يعني: الأول الباطن) [جوامع الكلم،=

= ج١ ص٣٥٧. شرح الفوائد، ج١ ص ٣٥٣ـ٣٥٤].

٢ ـ النور الأصفر، وهو الروح الكلية، والركن الأيمن الأسفل من العرش، قال قدس سره: (النور الثاني ... وهو الروح المحمدي ﷺ، ومن نوره خُلِقت البُراق، وهو النور الأصفر، قال ﷺ: (الوردُ الأصفرُ من عَرَقِ البُراق)، وهو الركن الأيمن، أي: الأول الإضافي الأسفل، أي: الباطن الإضافي؛ لأنه تحت النور الأول وظاهره، ومنه اصفرَّت كل صفرة فيما دونه، وعنه تصدر الحياة لكل حي بواسطة إسرافيل؛ لأن إسرافيل يستمد منه الحياة، وبه يفيض الحياة على ذوات النفوس والأرواح، وطبعه حار رطب) [جوامع الكلم، ج١ ص٣٥٨. شرح الفوائد، ج١ ص٣٥٤].

٣ ـ النور الأخضر، النفس الكلية، وهو الركن الأيسر الأعلى من العرش، قال رحمه الله: (النور الثالث ... وهو ركن العرش الأيسر، أي: الظاهر الأعلى، أي: الباطن الإضافي، وهو النور الأخضر الذي اخضرَّ منه كل خضرة فيما دونه، وهو النفس الكلية، واللوح المحفوظ، وعنه يصدر الموت لكلِّ ذي روح بواسطة عزرائيل؛ لأنه يستمد منه الموت، وطبعه بارد يابس) [جوامع الكلم، ج١ ص٣٥٨. شرح الفوائد، ج١ ص ٣٥٥].

٤ ـ النور الأحمر، الطبيعة الكلية، وهو الركن الأيسر الأسفل من العرش، قال أعلى الله مقامه: (النور الأحمر، الذي احمرت منه كل حمرة مما دونه، وهو الطبيعة الكلية، وعنه يصدر الخلق بواسطة جبرائيل عليه السلام؛ لأن جبرائيل يستمد منه في إيجاد الأشياء، وطبعه حار يابس، قال ﷺ: (الوردُّ الأحمر من عَرقِ جبرائيل عليه السلام)، وهو ركن =

أربعمائة سنة[١]، وروي أربعين سنة وهذا موافق لروايات (لرواية خ ل) العامة فهو محمول على التقية، أو على أن كل سنة عشر سنين كسنيّ الرجعة، وإذا أراد الله تجديد الخلق أحيى إسرافيل عليه السلام ونفخ في الصور نفخ الدفع وهو النفخ المعروف، فإذا نفخ خرج الركن الأبيض لأن النفخ يمر عليه أولاً فيدفعه إلى الأصفر فيتركب معه بالطول، ويدفعهما إلى الأخضر فيتركب معهما بالعرض، ويدفعها إلى الأحمر فيتركب مع الأخضر بالطول، ومع الأولين بالعرض، ويدفعها إلى المادة وتمازجها وتدفعها إلى الصورة التي هو المثال فتقوم معلنة بالثناء على الحي القيوم، ويدفعها وتقصد جسمها في قبره فتدخل فيه فيتلازمان تلازم اشتياق ووفاق، والمنتزع بالنفخة الأولى من الأجسام الروح المتركبة من الستة الأشياء المذكورة والأجسام هي المنتزع منه، والمنتزع من الأرواح هذه الستة من كل واحد، فينتزع الخمسة من المثال، والأربعة من المادة، والثلاثة من الطبيعة، والاثنين من النفس، والعقل من الروح)[٢] انتهى محل الحاجة من كلامه زيد مقامه.

= العرش الأيسر الأسفل، أي: آخرها، أعني الأركان وظاهرها) [جوامع الكلم، ج١ ص٣٥٨. شرح الفوائد، ج١ ص ٣٥٥].

(١) قال مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:: (وذلك أربع مئة سنة تسبت فيها الخلق، وذلك بين النفختين) [بحار الأنوار، ج٦ ص٢١٦].

(٢) جوامع الكلم، ج٨ ص٦٦٨ـ٦٦٩.

[الإشارة إلى كيفية الخلقة، واحتياجها إلى أركان أربعة]

أقول والله ولي الإلهام: إن ظاهر كيفية نفخ الجذب[1] ونفخ الدفع[2] مما لا إشكال فيه؛ لأن الصور قرن من نور[3]، وهو قلب

---

(١) وتسمى نفخة الصعق وهي: النفخة الأولى التي ينفخها إسرافيل في الصور فتبطل بعدها الأرواح وسائر الحركات فلا حس ولا محسوس أربعمائة سنة. [راجع حياة النفس في حضرة القدس للشيخ الاحسائي، ص١٤٥ـ١٤٦. جوامع الكلم، ج٥ ص٤٠].

(٢) وتسمى نفخة البعث والنشور وهي: النفخة الثانية التي ينفخها إسرافيل فتتطاير الأرواح فتدخل كل روح في جسدها في قبره. [راجع حياة النفس في حضرة القدس للشيخ الأحسائي، ص١٥٠. جوامع الكلم، ج٥ ص٤١].

(٣) نقل الفيض الكاشاني ﵀ أنه روي عن النبي ﷺ في الصور: (إنه قرن من نور التقمه إسرافيل) [تفسير الصافي، ج٢ ص١٣٠].

العالم الكبير[1]، فكما أن الروح من القلب انبسطت في سائر أقطار البدن فإذا كان حين الموت انجذبت الأرواح من الأقطار إليه وأتت في الانجذاب من الأباعد قبل الأقارب، كذلك الصور الذي هو مبدأ حياة كل أجزاء العالم الكبير، وملكوت ذلك القلب بيد إسرافيل، فإذا أراد الله موت العالم أمر إسرافيل فجذب الأرواح إليه وأتته في الانجذاب من الأجساد العنصرية، فينتزع منها المثال وما فوقه من الأرواح؛ لأن الأجساد أبعد المراتب من المدبر، ثم ينتزع الخمسة من المثال وهكذا كما مر في كلامه قدس سره، إلى أن ينتزع العقل من الروح الرقيق، والدفع بعكس

---

(١) يقول شيخنا الأوحد الأحسائي أعلى الله مقامه: (فالمراد بالصور ـ بسكون الواو ـ قلب الإنسان الكبير، وهو المنفوخ به؛ لأن النفخة تقع أولاً فيه، ولذا قيل نفخ في الصور، وتخرج منه على الأرواح. و ـ بِفَتْحِ الواو ـ جمع الصّورة؛ وهو المنفوخ فيه أو لَه ولما سئل النبي ﷺ عن الصور ما هو فقال: (هو قرن من نور التقمه إسرافيل عليه السلام) ولما قام الدليل كما مر عن الرضا عليه السلام: (قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما هاهنا) انتهى، وكذا عن أبائه عليهم السلام وثبت أن الصور ـ بسكون الواو ـ قلب الإنسان الكبير دل على أن هيئته كهيئة قلب الإنسان الصغير لأنه في كل شيء مثله فيكون هيئة الصور كالجسم الصنوبري الذي في صدر الإنسان) [شرح العرشية، ج٣ ص٩ـ١٠. جوامع الكلم، ج٤ ص٥٨٩].

الجذب لأن ابتداءه من المدبر الأعلى، فافهم.

وإنما الإشكال في قوله أعلى الله مقامه: أن الركن الأبيض يندفع إلى الأصفر فيتركب الأصفر معه بالطول، والأخضر يتركب معهما بالعرض، والأحمر يتركب مع الأخضر بالطول، ومع الأولين بالعرض، ما وجه هذا التفصيل؟ وما المراد بالطول والعرض في هذا المقام؟ فإن الذي يتراءى في بادئ الأنظار أن لا يكون تفاوت بين هذه المراتب في كيفية الترتب والتركب.

فنقول في حل الإشكال وبيان حقيقة الحال: اعلم أنه لو نظرت في العالم بعين البصيرة رأيت أن جميع أجزاء العالم قائمة بأركان أربعة لا يمكن لشيء منها القوام بنقص واحدة منها، فهي سرٌ سار وأمرٌ جارٍ في جميع مراتب الوجود من الغيب والشهود والنزول والصعود، وشرح أسباب هذا الأمر مما لا تسعه الدفاتر، ومن وفقه الله بالوقوف على العلم الطبيعي المكتوم[1] فقد فاز من سر

---

(١) اعلم أن العلم الطبيعي المكتوم هو ما يعرف بعلم الصناعة، أو هو علم الاكسير، وهو كيفية تحويل الأشياء الخسيسة إلى أشياء ثمينة، وله طريقة مخصوصة ورموز واصطلاحات كني عنها خوفاً من انتشارها ووقوعها بيد من لا يحسن استخدامها، ويعبر عن هذا العلم بـ(العالم الوسيط) في قبال العالم الكبير الذي هو الكون والعالم الصغير الذي هو الإنسان، ويسمى بـ(المولود الفلسفي)، وغيره، وقد ألف شيخنا الأجل=

هذا الأمر بحظ وافر، ولكنه مما أبى الله تعالى أن يطلع عليه إلا الأوحدين بتأييد منه خاص لأنه أخت النبوة وعصمة المروة[1].

= الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه عدة رسائل في هذا العلم طبعت في جوامع الكلم، وتكلم عنه السيد كاظم الرشتي أعلى الله مقامه في متفرقات رسائله، وألف الشيخ علي نقي بن الشيخ الأوحد قدس سرهما رسالة أسماها: (واضح المنار في علم الأسرار)، وممن كتب في هذا العلم مؤلف هذه الرسالة مولانا الميرزا محمد تقي حجة الإسلام في كتابه صحيفة الأبرار، وكذلك مولانا الميرزا موسى الحائري الإحقاقي أعلى الله مقامه في كتابه إحقاق الحق.

(١) سأل أصحاب الكيمياء أمير المؤمنين عليه السلام عنها فقال: (هي أخت النبوة وعصمة المروة، والناس يتكلمون فيها بالظاهر وإني لأعلم ظاهرها وباطنها، هي والله ما هي إلا ماء جامد، وهواء راكد، ونار جائلة وأرض سائلة)، وسئل عليه السلام في أثناء خطبته: هل الكيمياء تكون؟ فقال: (الكيمياء كان وهو كائن وسيكون، فقيل: من أي شيء هو؟ فقال: إنه من الزيبق الرجراج، والاسرب والزاج، والحديد المزعفر، وزنجار النحاس الأخضر الحبور، ألا توقف على عابرهن، فقيل: فهمنا لا يبلغ إلى ذلك، فقال: اجعلوا البعض أرضاً، واجعلوا البعض ماءً، وأفلجوا الأرض بالماء وقد تم، فقيل: زدنا يا أمير المؤمنين، فقال: لا زيادة عليه فإن الحكماء القدماء ما زادوا عليه كيما يتلاعب به الناس) [بحار الأنوار، ج٤٠ ص١٦٨].

نعم، ربما يصل إليه بعض من ليس بذاك غير أن مثله كمثل طباخ يطبخ الطعام بالتقليد لمن تعلمه منه ولا يعرف ما في أجزاءه وكيفية إنطباخها من الأسرار الكونية أبداً.

وأنا أحمد الله على ما منحني (من) الوقوف على ساحل هذا البحر الزاخر، وإن لم أرزق الغوص في أعماقه والسير في بطونه واطباقه، ولكني والله مع ذلك قد أحببت من يوصله جواهر علم يحق لي أن أباهي بها الفلاسفة الأعلام، وأتمثل بقول عبدالعزيز ابن تمام:

فقد ظفرت بما لم يؤته ملك لا المنذران ولا كسرى بن ساسان

و﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[١]، وأنا أرجو من جوده العميم ومنه الجسيم أن يتمم عليَّ هذه النعمة العظمى والمرتبة الكبرى بفضله وكرمه وما ذلك على الله بعزيز، ونشير إلى بعض سر ظاهر من أسرار هذا السر العميق عسى أن يجذبك منه قائد التوفيق إلى السر الدقيق.

فنقول: اعلم أن قوام البدن العنصري[٢] بالنفس النامية النباتية[٣]،

---

(١) الحديد، ٢١.

(٢) هو هذا البدن الدنيوي المركب من العناصر الأربعة.

(٣) يقول شيخنا الأوحد أعلى الله مقامه في تعريف النفس النامية النباتية: (وهي قوة أصلها الطبائع الأربع بدو إيجادها عند مسقط النطفة، مقرها =

ولذا ترى الأشجار النامية إذا فارقتها هذه النفس تفككت أجزاؤها واضمحلت ومازجت أصولها من العناصر، ومحل هذه النفس في البدن لا يتم إلا بقوى أربع وخامس مهيمن على الكل وهو وجهه الذي به تتوجه إلى تدبير البدن، وهو المعبر عنه بـ(المربية)

= الكبد، مادتها من لطائف الأغذية، فعلها النمو والزيادة، وسبب فراقها اختلاف المتولدات، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة هذا كلامه ﷺ للأعرابي وجوابه لكميل: (لها خمس قوى ماسكة، وجاذبة، وهاضمة، ودافعة، ومربية، ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد) أقول: هذه النفس تتألف من العناصر على نحو ما ذكرنا في حال الحيوانية الحسية في التأليف فلا بد من وجود جزء من الحرارة وجزء من الهواء وجزأين من الماء، وجزء من التراب، فتجتمع الأجزاء في أرضها فتنحل بمعونة حرارة الفصل ورطوبته وتكون الأربعة غذاءً واحداً فتتحرك حركة النمو بما فيها من الحرارة والرطوبة فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة، يعني أن ما فيها من الأجزاء النارية تلحق بالنار العنصرية فتمتزج بها، وتلحق الأجزاء الهوائية بالهواء فتمتزج بها، والأجزاء المائية تلحق بالماء، والترابية بالتراب فتضمحل مميزات الأجزاء ومشخصاتها ويمتزج كل جزء بأصله) [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج٤ ص٤٥ (كرمان) ص٦٥ (مكتبة العذراء)].

في حديث كميل المشهور عن أمير المؤمنين عليه السلام[١]، وهو عرشها الذي استوت عليه وأعطت كل ذي حق حقه من الأعضاء وساقت إلى كل مرزوق رزقه، وأما القوى الأربع[٢]؛ فدافعة، وجاذبة،

---

(١) روي عن كميل بن زياد رضوان الله عليه قال: سألت أمير المؤمنين فقلت له: أريد أن تعرفني نفسي. فقال عليه السلام: (يا كميل، وأي الأنفس تريد أن أعرفك؟ فقلت: يا مولاي، هل هي إلا نفس واحدة؟ قال عليه السلام: يا كميل إنما هي أربع: النامية النباتية ، والحسية الحيوانية ، والناطقة القدسية، والكلية الإلهية ، ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان، أما النامية النباتية لها خمس قوى: ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية، ولها خاصيتان، الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى: سمع وبصر وشم وذوق ولمس، ولها خاصيتان، الرضا والغضب، وانبعاثها من القلب، والناطقة القدسية: ولها خمس قوى، فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة، وليس لها انبعاث، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكوتية، ولها خاصيتان، النزاهة والحكمة، والكلية الإلهية لها خمس قوى: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعز في ذل، و فقر في غنى، وصبر في بلاء، ولها خاصيتان، الرضا والتسليم، وهذه هي التي مبدؤها من الله، وعودها إليه، قال الله تعالى: (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي) وقال تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) والعقل وسط الكل) [مستدرك نهج البلاغة، ص١٥٤. علم اليقين، ج١ ص٢٦٧].

(٢) قال مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام مخاطباً =

وهاضمة، وماسكة، وإن شئت فقل: عاقدة، ولكل منها أحوال في تدبير الغذاء الذي به قوام البدن قواماً ركنياً حتى تجعله مشابهاً بجوهر المغتذي، ونحن نشير إلى بعض أفعال كل منها ونقول:

أما الدافعة فوجه الحاجة إليها في ابتداء الاغتذاء دفع الغذاء بعد تنعيمه إلى المعدة، وهذا محسوس، فإن الغذاء لا يصل إلى المعدة إلا بدفعه بقوة البلع، وطبع هذه القوة بارد رطب على طبع الماء، لأن الدفع لا يمكن إلا بذلك، والرطوبة التي في الفم معينة

= المفضل بن عمر الجعفي رضوان الله عليه: (واعلم أن في الانسان قوى أربعاً: قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة، وقوة ممسكة تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها، وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه في البدن، وقوة دافعة تدفعه وتحدر الثفل الفاضل بعد أخذ الهاضمة حاجتها. ففكر في تقدير هذه القوى الأربع التي في البدن وأفعالها وتقديرها للحاجة إليها والإرب فيها وما في ذلك من التدبير والحكمة، ولولا الجاذبة كيف يتحرك الانسان لطلب الغذاء التي بها قوام البدن؟ ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة؟ ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ منه حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن ويسد خلله؟ ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج أولاً فأولاً؟ أفلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه صلاحه) [بحار الأنوار، ج٥٨ ص٢٥٦].

لها على فعلها، وهي وجه كونها بذرقة[١] للطعام.

وأما الجاذبة فوجه الحاجة إليها جذب الغذاء وقبضها له من الدافعة، ولذا ربما تسمى هذه القوة قابضة أيضاً، غير أن الجذب فيها مقدم على القبض، لأن الأول اقتضاء وطلب للغذاء من الدافعة، والقبض آخذ له بإعطاء الدافعة إياه، ونظيره السائل لشيء من آخر فإنه يطلبه أولاً وهو جذب للشيء المطلوب من جهة المعطي، فإذا أبعثه بقوة الطلب على الإعطاء دفعه المعطي بالقوة المعطية إليه، فقبضه السائل المقتضي، وبالجملة إن كل دفع لا بد له من جذب وقبض فلم يتم الإعطاء، وهذا هو وجه ما تقرر في علمنا أن القابل فاعل فعل الفاعل، واعلم أنك إن أعملت نظرك في هذه القاعدة انفتح لك باب من العلم ينفتح منه ألف باب من أسرار الخلقة، ولكن هيهات فإن للناس خيالات وتخمينات شغلتهم عن سلوك هذه الطرق الواضحة وبالحري أن يكون كذلك، لأنها بذور لاهوتية نبوية علوية لا تنبت إلا في أرض مقدسة مطهرة بعد سقيها بماء إلهي صافٍ عن الشوائب والأكدار، وهو قوله سبحانه: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾[٢]، وطبع هذه القوة حار يابس

---

(١) بذرقة كلمة فارسية الأصل بمعنى الحماية.

(٢) الأعراف، ٥٨.

بطبع النار، لأن الجذب والقبض لا يمكن إلا بهذا الطبع على عكس الدفع، لأنه يقتضي حرارة طلب ويبوسة أخذ هي القبض، وهو أمر وجداني يجده كل عاقل إذا نظر في الأنفس والآفاق بعين البصيرة، ومن هنا تعرف وجه ما روي أن فرعون لما بلغ ساحل البحر قاده إليه جبرائيل[١]؛ لأنه حامل ركن الطبيعة الحار اليابس وهو طبع الجذب، وكان السائق ميكائيل لأنه حامل ركن العقل البارد الرطب وهو طبع الدفع، فافهم وتدبر.

وأما الهاضمة فوجه الحاجة إليها تعفين الغذاء وحله زائداً على ما حصل له بالإزورار[٢] ليصلح للتصفية وإلغاء الغرائب

(١) ورد في الرواية الشريفة: (فلما صار موسى في البحر اتبعه فرعون وجنوده فتهيب فرعون أن يدخل البحر فمثل جبرئيل على ما ديانة وكان فرعون على فحل فلما رأى قوم فرعون المادیانة اتبعوها فدخلوا البحر وغرقوا) وفي أخرى: (واقبل فرعون بجنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه ألا تعلمون أن ربكم الأعلى قد فرج لكم البحر فلم يجسر أحد أن يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون فقال له منجمه: لا تدخل البحر وعارضه، فلم يقبل منه واقبل إلى فرس حصان فامتنع الفرس أن يدخل الماء فعطف عليه جبرئيل عليه السلام وهو على ما ديانة فتقدمه ودخل) [بحار الأنوار، ج١٣ ص١٢٣. والمادیانة هي أنثى الفرس].

(٢) الازورار: هو الميل والانحناء.

عنه والتئام الأجزاء وتشابه بعضها ببعض بإنضاجه بإعانة النار، فإن الغذاء إذا دخل المعدة أدخلته القابضة التي طبعها طبع نار الحمام حفظاً له عن الرياح المفسدة والبرودات المجمدة، والأهوية المغيرة، إلى غير ذلك من الفوائد، ثم كلسته تكليساً صالحاً ليسهل تعفين الهاضمة له، فتتشبث به الهاضمة وتحله بالتعفين، فإذا عفنته الهاضمة تلقته النار وصفته من الأكدار بتصعيد اللطيف وترك الكثيف في أسفل إناء المعدة، فدفعته الدافعة إلى مجاري الكثائف.

وطبع هذه القوة حار رطب بطبع الهواء، لأن التعفين لا يمكن إلا بذلك كما هو محسوس في التدابير الربانية، والسر في ذلك أن النار بمفردها محرقة للغذاء، والماء مسيل ومرقق ولا يحصل به النضج لبرودته، والتراب عاقد لا يحصل به الانحلال والتئام الأجزاء بعضها ببعض، فليس له إلا الهواء فإنه يحل الغذاء برطوبته وينضجه بحرارته وهو المطلوب، ولذا ندب الشرع إلى شرب الماء بعد الطعام خلافاً للأطباء المقلدة وإن وافقوا في المحرور الذي لا تكفي رطوبة معدته لحل الغذاء، ففي الكافي بسنده عن ياسر الخادم قال: قال أبو الحسن عليه السلام: (عجباً لمن أكل مثل ذا وأشار بكفه[1] ولم يشرب عليه الماء

(١) في رواية الكافي: (بيده)، وفي رواية وسائل الشيعة: (بكفه).

كيف لا تنشق معدته)[١]، وفيه بسنده عَنْ أَبِي طَيْفُورٍ الْمُتَطَبِّبِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي عليه السلام فَنَهَيْتُهُ عَنْ شُرْبِ الْمَاءِ فَقَالَ عليه السلام:

(وَمَا بَأْسٌ بِالْمَاءِ وَ هُوَ يُدِيرُ الطَّعَامَ فِي الْمَعِدَةِ، وَ يُسَكِّنُ الْغَضَبَ، وَ يَزِيدُ فِي اللُّبِّ، وَ يُطْفِئُ الْمِرَارَ)[٢] انتهى.

نعم إكثاره أو شربه في الأثناء مضر كما ورد في الخبر[٣] أيضاً لأنه يجعل الغذاء فجاً[٤] ويضعف الحرارة فيقعد بها عن الهضم والتعفين.

وأما العاقدة فوجه الحاجة إليها إمساك الغذاء لتمكن الهاضمة من الفعل والتصرف فيه ثم عقده عقداً كيموسياً[٥] رقيقاً.

---

(١) الكافي، ج ٦ ص٣٨٢. وسائل الشيعة، ج٢٥ ص٢٣٦.

(٢) الكافي ج٦ ؛ ص٣٨١.

(٣) ورد عن إمامنا الرضا عليه السلام: (ومن أراد أن لا يؤذيه معدته فلا يشرب بين طعامه ماء حتى يفرغ، ومن فعل ذلك رطب بدنه، وضعفت معدته، ولم يأخذ العروق قوة الطعام، فإنه يصير في المعدة فجاً إذا صب الماء على الطعام أولاً فأولاً) [بحار الأنوار، ج٥٩ ص٣٢٣].

(٤) أي لم ينضج.

(٥) الكيموس: هو الخلاصة الغذائية، أو هو صفو الغذاء.

هذه القوة طبعها بارد يابس بطبع التراب لأنه طبع الجمود[١].

(١) يقـول شـيخنا الأجـل الأوحد الشـيخ أحمد بن زيـن الديـن أعلى الله مقامه: (والنفس الناميـة النباتية هي مركبة من العناصر الاربعة جزء من الغـذاء الناري و جزء من الترابي و جزء من الهوائي و جزءان من المائي اجتمعت الخمسـة و اتحدت بالانحلال حتى صارت كيموساً فنضجت بنظر الكواكب فصارت نفسـاً نباتية نامية و لها خمس قوي تسـتمد منها ما تلطف لها (تلطفه بها خل) من الأغذية جاذبة من المرة الصفراء و ما تقوم مقامهما كما في الشـجر من الحرارة و اليبوسة و هي ركن العنصر الناري و شأنها جذب مادة الغذاء و جذب الغذاء بعد تخليصه من المادة و ماسكة من المرة السوداء وما يقوم مقامها (مقامهما خل) من اليبوسة و البرودة و هي الركن الترابي و شأنها امساك الغذاء على ما يناسبه وهاضمة مـن الدم و مـا يقوم مقامه ومنبعهـا الكبد من الحـرارة و الرطوبة و هي الركن الهوائي و شأنها ضم المادة و الكيلوس و الكيموس و احالته من نوع العضو و دافعة من البلغم و ما يقوم مقامه و منبعها الرية من الرطوبة والبـرودة وهي (هو خل) الركن المائي و شـأنها دفع الغذاء إلى العضو ودفـع فاضله إلى ما بعـده ومربية وهي قوة من النفـس تفعل النفس بها تنمية الأعضاء بما هو من نوعها من الغذاء فهي فعل النفس النامية لأنها تألفـت من طبائع الأربع السـابقة فكانت طبيعة خامسـة فللنفس النباتية خمس قوى أربع مركبة كل واحدة من طبيعتين و الخامسـة من الجميع لاحتيـاج الرتبة (التربيـة خل) إلى الـكل لأن النمو يحتـاج إلى الأربع السابقة على جهة الشـيوع لا التمايز و للنفس النامية خاصيتان الزيادة=

فإذا تمت فعال هذه الأربع في تدبير الغذاء في المعدة وتلطيفه انجذب اللطيف بدفع الدافعة وجذب الجاذبة إلى الكبد المسمى بقاسم الأرزاق.

وتفعل القوى فيه مثل ذلك فتنضجه نضجاً ثانياً كيموسياً تفصلها إلى أربع أقسام؛ رغوة طافية وهي الصفراء، وراسب كدر يميل إلى السواد وهي السوداء، وشيء فج وهو البلغم، ومائع معتدل أحمر وهو الدم، فيندفع من كل منها إلى كل عنصر عنصر بقدر ما يقتضيه من القسط فينعقد فيه جوهر من سنخ ذلك العنصر بفعل هذه القوى فيه فينمو البدن [بالأمر][1] الطبيعي إذا كانت هذه القوى فيه بالاعتدال والأغذية معتدلة مشابهة، وإلا فعلى....[2].

إذا تأملت في هذا التفصيل عرفت أنه إذا جرى الصنع على وفق الحكمة لم يمكن إيجاد مخلوق إلا بوجود هذه الأربعة الطبائع لا لعجز في الفاعل بل لنقص في القابل، ولا فرق في ذلك بين

= عند اتصال الغذاء على الوجه الملائم المقارب للاعتدال و هي النمو و النقصان عند اختلال الشرائط و هو الذبول وانبعاث النفس النامية من الكبد لأنها محل الرطوبة و الحرارة و اللذين هما علة الهضم الذي هو علة الاتحاد الذي هو منشأ النفس النامية [شرح المشاعر، ج٢ ص٤٢٣].

(١) كلمة غير واضحة والموضوعة أقرب للسياق.

(٢) كلمة غير واضحة.

المخلوقات الكلية والجزئية والغيبية والشهودية، فإن كل منها على طبق الآخر ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾[١]، غير أن هذه الأركان لها في كل مقام اسم؛ ففي الفعل تسمى مشية[٢] وإرادة[٣] وقدراً[٤] وقضاء[٥]، وآثارها تسمى رزقاً وحياة وموتاً وخلقاً.

---

(١) الملك، ٣.

(٢) يقول الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه: (المشيئة هي الذكر الأول، يعني أن الفاعل إذا أراد صُنع شيء، أوّل ما يذكره وتتوجه إليه العناية؛ هو المشيئة) [جوامع الكلم، ج١ ص٣٢٢. شرح الفوائد، ج١ ص٢٨٢].

(٣) يقول الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه: (القسم الثاني من أقسام الفعل باعتبار تسميته من حيث متعلَّقه، وهو الإرادة التي هي العزيمة على ما يشاء، ويسمى الفعل بالإرادة إذا كان متعلقه بالعين التي هي إنيته وماهيته، وهي أي: ـ الإرادة ـ ثاني ذكره؛ لأن أول ذكره المشيئة) [جوامع الكلم، ج١ ص٣٥١ . شرح الفوائد، ج١ ص ٣٤١].

(٤) يقول الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه: (القسم الثالث من أقسام الفعل باعتبار تسميته من حيث متعلَّقه؛ وهو القدر، والمراد به فعل الله المتعلق بالحدود المعنوية والظاهرية، كالأرزاق والآجال، والبقاء والفناء، وضبط المقادير والهيئات الدهرية والزمانية؛ من الوقت والمحلِّ والكمِّ والكيف، والرتبة والجهة، والوضع والكتاب، والإذن والأعراض ومقادير الأشعة، وجميع النِّهايات إلى انقطاع وجوداته) [جوامع الكلم، ج١ ص٣٥١. شرح الفوائد، ج١ ص٣٤٢].

(٥) يقول الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه: (الرابع من الأقسام [أقسام =

وقد تسمى في الفعل إذا لوحظ أنه كلمة الفاعل نقطة[1] وألفاً

= الفعـل] القضاء؛ وهو إتمام ما قَـدّر، يعني: أن الصانع إذا أخذ حصةً من المـادة، وقدّرها على ما يُريـد؛ قضاها، أي: أتمَّها علـى الصورة المرادة له، كالنجار إذا أخذ شـيئاً من الخشـب وقدَّره على هيئة السرير من طولٍ وعرضٍ، نَظَمـه وأتمَّه على نظمه الطبيعي، وهو معنى أنه قضاه، كما قال عزَّ من قائل: ((فَقَضَاهُنَّ سَـبْعَ سَمَاوَاتٍ)) (جوامع الكلم، ج١ ص٣٥٤. شرح الفوائد، ج١ ص ٣٤٨).

(١) يقـول الشـيخ الأوحد أعلى الله مقامـه: (أقول: يعنـي فالمرتبة الأولى بالنسبة إلى توصيف المشية الرحمة مأخوذ من قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِـلُ الرِّيَاحَ بُشْـرًا بَيْنَ يَـدَيْ رَحْمَتِهِ) يعني أن الرحمة سـابقة والرياح علامة حصولها و بشرى بين يديها، فأوّل التعيّن والذكر الرحمة السابقة التـي هي علة الإمكان وعلة الأكوان، ويسـمى أيضـاً بالنقطة بملاحظة كـون الكتاب التدوينـي مطابقاً للكتاب التكوينـي وبالعكس، والكتاب التدويني أول ما صدر منه بسم الله الرحمن الرحيم، وأولها الباء، وأول البـاء النقطة، لأن الكاتـب أول ما يكتب أن يضع القلـم على القرطاس فتحـدث به النقطة، ثـمّ يجرّ القلم فتحدث الباء، وهـذه النقطة صورتها النقطـة تحت الباء، وكونهـا تحت الباء كناية عن كونهـا حاملة للباء أي متقوّمة بها، وأخذ لكل أصل اسم النقطة، ومن هذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا النقطة تحت الباء) ، والسـر المستسر والسر المجلل بالسر، مأخوذ مـن قول الصـادق عليه السلام: (إن أمرنا هو الحق، وحق الحـق، وهو الظاهر، وباطن الظاهر، وباطن الباطن، وهو السر، و سر السر، وسر=

لينية[١] وحروفاً[٢] وكلمة، وتسمى باعتبار آخر رحمة ورياحاً

= مستسر بالسر، وسر مقنع بالسر)، و في رواية: (وسر مجلل بالسر)، و معنى المجلل والمقنع واحد ويراد بهما هذه الرتبة من الفعل فهذه الأسماء الأربعة لهذه الرتبة من الفعل) [جوامع الكلم، ج١ ص٣٣٢. شرح الفوائد ج١ ص٣٠٢].

(١) يقول الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه: (ويحتمل أنهم أرادوا بها الألف المتحركة التي هي أول الحروف المسمّاة بالهمزة و هي أول الحروف مما يلي الجوف، وأما الألف اللينية فليست من ساير الحروف وإنما هي أم الحروف و هيولى جميعها و هي تمتد من الجوف إلى الهواء و ليس لها مخرج كساير الحروف وجميع الحروف شعب منها ويشار بها إلى النّفَس الرحماني الذي هو أول صادر عن الفعل أو إلى الفعل الذي برزت الأشياء على صفاته والمتحركة يشيرون بها إلى العقل الكلي الذي هو أول الحروف الكونية بحكم أن التدويني مطابق للتكويني] [جوامع الكلم، ج1 ص٣٦٦. شرح الفوائد، ج1 ص ٣٧٠).

(٢) قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه: (المراد بالحروف هنا بمعنى الأجزاء المفروضة فيه باعتبار متعلقه كما في الكلمة اللفظية وما يعتبر فيها من الحروف المقطعة من الألف إما أنه يشار إليها بالانعقاد الأول فذلك لازم لاعتبار كل من التأليف الاعتباري والحقيقي كل بحسبه لأنها صيغت حروفاً متمايزة من الألف بعد أن كانت نفساً منبثاً، وإما أنها هو السحاب المزجى فلملاحظة كون تلك الكلمة سحاباً متراكماً في التشبيه عند سوقها وتوجهها إلى موات أرض القابليات، فإذا مثلت=

وسحاباً مزجى وسحاباً متراكماً، إلى غير ذلك من الأسماء

= بالسحاب كما في تأويل الآية أعني: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ) الخ، و ذلك حين تراكمها الذي هو عبارة عن تمامها كانت قبل التمام و التركيب تمثل بالسحاب المزجى الذي هو أول نشوئه فإنه ينشأ بخاراً من شجر في البحر، والمراد أن الأبخرة التي تجذبها أشعة الشمس حال دورانها تحدث منها حين صعودها أوضاعاً كالشجر، والمراد من البحر بحر البخار الصاعد بأشعة الشمس، والحاصل السحاب المزجى هو ذلك البخار الصاعد قبل التأليف كما قال تعالى: (يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) فالبخار الصاعد في السحاب بمنزلة الحروف المقطعة في الكلمة والسحاب المتراكم بمنزلة الكلمة بعد التأليف و دلالة الكلمة على المعنى بمنزلة نزول الماء من السحاب و وقوع الدلالة من الكلمة على ما يشاكل صفته من المعنى الميت المدفون في النفس بمنزلة وقوع الماء من السحاب على ما يشاكل صفته من النبات الكامن في مادته من الأرض الميتة و للفعل و متعلقه من المفعول الذي مادته من هيئة ذلك الفعل ما للكلمة و دلالتها على المعنى و للسحاب و الماء النازل منه و ارتباطه بما يشاكله من لطيف الأرض الميتة التي هي مادة النبات من الصفة و التمثيل أي للفعل ما للكلمة و السحاب من الصفة و التمثيل حرفاً بحرف فلذا سمّي بالكلمة و مثّل بالسحاب كما في تأويل الآية المذكورة سابقاً و غيرها) [جوامع الكلم، ج١ ص٣٣٤. شرح الفوائد، ج١ ص٣٠٦].

والمراد واحد[١].

وفي مراتب الوجود المقيد[٢] الذي هو مجموع المفعولات

---

(١) يقول الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه في شرح الوجود المطلق: (وهو الوجود المطلق، والتعين الأول، والرحمة الكلية، والشجرة الكلية، والنفس الرحماني الأولي، والمشيئة، والكاف المستديرة على نفسها، والإرادة، والكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر، والإبداع، والحقيقة المحمدية ... ولهذا المقام في تزييل الفؤاد أربع مراتب فالأولى: الرحمة والنقطة والسر المستسر والسر المجلل بالسر، والثانية الرياح والنفس الرحماني الأولي ـ بفتح الفاء ـ المشار إليه بالانحلال الأول، والثالثة: الحروف المشار إليها بالانعقاد الأول وهو السحاب المزجى المثار من شجر البحر، والرابعة السحاب المتراكم والكلمة التامة والكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر والكاف المستديرة على نفسها) [جوامع الكلم، ج٢ ص١٨٢ . شرح الفوائد ج١ ص٩٣].

(٢) يقول الشيخ الأوحد في تعريفه: (الوجود المقيد ... فهو الذي يتوقف في وجوده وإيجاده على شيءٍ غير نفسه، يعني يتوقف في وجوده على مادةٍ هي أثر للسابق عليها وهو المشيئة، والأثر هنا هو أول صادر عن المشيئة المسمى بالماء الأول، والنفس الرحماني، والحقيقة المحمدية ﷺ، ويتوقف في إيجاده على المادة والقابلية، التي هي الصورة، وعلى الفعل والوقت، والكم والكيف، والرتبة والجهة والمكان) [جوامع الكلم ج١ ص٤٤١. شرح الفوائد، ج٢ ص١٠٨].

وهو مهبط آثار الوجود المطلق[١] غير فعل الصانع تسمى عقلاً وروحاً ونفساً وطبيعة، ويقال أن بهذه الأربعة تدبير الوجود المقيد بمعنى أن مطلق الوجود كالعرش وهذه القوى أركانه.

وتوضيح ذلك أن فيض الوجود الصادر عن المدبر واحد، فإذا أدبر بفعل الحكيم انقسم إلى إيجاد أسفل يسمى الأعلى سماءاً والأسفل أرضاً، قال تعالى: (خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا)[٢] ثم يزوج بينهما فيستخرج من المركب أربعة أركان وهي: ماء، وهواء، وأرض، ونار، وفي الإنسان الصغير الذي نحن بصدد بيان مراتبه عقل، وروح، ونفس، وطبيعة، ففعل الماء البارد الرطب وهو العقل حل المركب وتغذيته ورفع الغرائب عنه وحفظه عن الاحتراق وغير ذلك من الفوائد.

---

(١) يقول الشيخ الأوحد في تعريفه: (الوجود المطلق ونريد به الوجود الممكن الراجح الوجود، وهو فعل الله ومشيئته، وإرادته وإبداعه، مع ما تقوّم به من أثره ومتعلَّقه من الحقيقة المحمدية، وفلك الولاية المطلقة، والماء الذي به حياة كل شيء) [جوامع الكلم، ج١ ص٤٣٥. شرح الفوائد، ج٢ ص٩٧]، ويقول قدس سره: (الوجود المطلق، أي: غير المقيّد، بمعنى أنه لم يتوقف في وجوده وإيجاده على شيءٍ غير نفسه) [جوامع الكلم، ج١ ص٤٤٠. شرح الفوائد، ج٢ ص١٠٨].

(٢) النساء، ١.

وفعل الهواء الحار الرطب وهو الروح تعفينه وتأليف أجزائه بعضها ببعض بالرطوبة الغروية، وحفظه عن الانجماد بالكلية، وتفتيت أجزائه كالتراب الهش، وإن كان للماء أيضاً مدخل في هذه الأمور وغير ذلك من الفوائد.

وفعل الأرض الباردة اليابسة وهي النفس عقده في الجملة وإمساكه وإحداث غلظ ما فيه يكون مشابهاً لجوهر المغتذي.

وفعل النار الحارة اليابسة هنا وهي الطبيعة جذب الأجزاء من الأعالي وقص أجنحتها ومنعها من الطيران، قال بعض الحكماء: (اجعل سلماً من نار ثم اصعد إلى الهواء ثم من الهواء إلى السماء ثم اجمع الطبائع الأربع ثم أنزلها إلى الأرض) انتهى، فافهم هذا.

واعلم أن هذه الطبيعة بمنزلة الجسد الجديد[1] في الطبيعي

---

(١) مرحلة من مراحل صناعة الاكسير، يقول الشيخ الأوحد قدست روحه الطاهرة: (أقول: المراد بالثفل هنا بعد أن سقيته أولاً بالست الجويريات المتقدم ذكرها ثم نخله بالمناخل الاكسيرية سبع مرات ليتخلّص من جميع الاثفال، فإذا أردت تفصيله فقطره بنار كنار جناح الطاير عند حضانه للبيض فيقطر ماء كماء الشراب رقيق إلا أنه أحمر في طبعه لا في لونه و سمّيه ذا الوجهين لأنه أبيض في منظره أحمر في مخبره، وهذا لا مدخل له في عمل البياض، وإنما فائدته في عمل الحمرة، ثم يزاد في النار بقدر السدس فيقطره ماء أبيض غليظ كثير اللمعان إذا وضع في =

المكتوم وهي التي يخلط فيها الماء والهواء والأرض بعضها ببعض لتوليد الولد الكريم والجسد الجديد، وإن كان أرضاً في اصطلاحهم، ولكنه في الطبيعة شمس وذهب مشمّع، وإنما سموه أرض لأنه مأوى الأرواح النافرة اللطيفة، فافهم.

وعلى أي حال فمقام الطبيعة مقام خلط الأجزاء، فإذا اختلطت الأربعة بعضها ببعض حصلت من المجموع مادة مائية سيالة، وهي مقام الهباء والهيولى الجسمانية للإنسان، ثم يفيضه الحكيم في المثال، ثم يقسمه إلى الجبال العشرة من الجسم وهي الأفلاك التسعة[1].

= الشيشة يخيّل أنها انشقّت لشدة توقّده ويسمى هذا الزيبق الغربي وبهذا يظهر الجسد الجديد المسمى بعد التطهير بالأرض المقدسة والمشبه بسحالة الفضة ثم يزاد في النار بقدر السدس فيقطر ماء أصفر كالزعفران ثم ماء أحمر كالياقوت، وهذا الزيبق الشرقي الذي يشبه البرق فيبقى الثفل أسود لزجاً كالدهن فيعقد و يوضع عليه الماء الاول وهو ذو الوجهين ويظهر فيه الصبغ و يكرّر عليه الطبخ حتى يخرج جميع الصبغ ويبقى الثفل أسود مظلماً ويطبخ بالماء الأبيض المسمى بالزيبق الغربي حتى يبيض الثفل و هو الجسد الجديد والأرض المقدسة، فالثفل الذي هو يؤخذ منه النوشاذر ثفل الجويريات في مرتبة النبات المسمى بابار نحاس تامّ والثفل الذي إذا بيّض كان الأرض المقدسة هو ما بعد التفصيل إذا خرجت عنه المياه المذكورة) [جوامع الكلم، ج٨ ص٤٠٥].

(١) الأفلاك التسعة هي : فلك البروج، فلك المنازل، فلك زحل، فلك =

وجبل قاف المحيط بالدنيا[١]، لأن هذه الأربعة هي الطيور الأربعة الإبراهيمية[٢]، ثم يدعوهن إلى العود، لأنها إذا

= المشتري، فلك المريخ، فلك الشمس، فلك الزهرة، فلك عطارد، فلك القمر.

(١) ورد في الروايات الشريفة الحديث عن جبل قاف، ومنها ما ورد في حديث بن سلام مع رسول الله ﷺ، قال: (قال: صدقت يا محمد فأخبرني من أين سكونها؟ قال: من جبل قاف وهو أصل أوتاد الأرض التي نحن عليها) إلى أن قال: (فأخبرني عن جبل قاف ما خلفه؟ قال: يا ابن سلام خلفه أرض ذهب وسبعون أرضاً من فضة وسبعة أرضين من مسك) [البحار، ج٥٧ ص٢٥٣ و ص٢٥٥]، وورد في مولد رسول الله ﷺ: (فلما دخل من الليل ثلثه أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام يحمل من الجنة أربعة أعلام فحمل جبرئيل الأعلام ونزل إلى الدنيا ونصب علماً أخضر على جبل قاف مكتوباً عليه بالبياض سطران لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ) [الفضائل، ص١٩]، وورد في معجزة السحابة: (ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام أمر الريح فسارت بنا إلى جبل قاف فانتهينا إليه وإذا هو من زمردة خضراء وعليها ملك على صورة النسر) (مدينة المعاجز، ج١ ص٥٥٣)، وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن الله خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجد أخضر وإنما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل) [بصائر الدرجات، ص٥١٢].

(٢) مصطلح من مصطلحات المولود الفلسفي، يقول السيد كاظم الرشتي أعلى الله مقامه: (كما قالوا في الطيور الأربعة التي ذبحها إبراهيم =

مازجت في المادة الجسمية ارتفعت التمايز بينها وصارت بالقوة بعدما كانت بالفعل أولاً وهي ركنها ووقتها وخلطهما إلى أن تجزأ وتقسم على الجبال العشرة الجسمانية وهي في كل هذه الحالات بالقوة، فإذا دعاهن إلى العود طارت الأجزاء كلها واجتمعت في أربعة أدوار، دور المعدن، ودور النبات، ودور الحيوان، ودور الإنسان فحيت وانجذبت إلى مباديها وهي رؤوسهن اللاتي كانت محفوظة بين أصابع الحكيم فتقوم معلنة بالثناء على الحي القيوم.

وكيفية تقسيمها إلى الجبال: أن المادة إذا نزلت إلى الأجسام انقسمت فيخلق من العرش قلبها، ومن الكرسي صدرها، ومن فلك زحل تعقلها، ومن فلك المشتري علمها، ومن المريخ وهمها، ومن الشمس وجودها الثاني، ومن الزهرة خيالها، ومن عطارد فكرها، ومن القمر حياتها الحيوانية، ومن العناصر بسائط جسدها، فإذا تمت بنيتها الجسمانية بأدوارها الأربعة

= ﷺ على رواية أنها الطاووس والديك والحمامة والغراب قالوا أن الطاووس إشارة إلى النار الحائلة، والديك إشارة إلى هواء راكد، والحمامة إشارة إلى ماء جامد، والغراب إشارة إلى أرض سائلة ، ولذا قالوا أزل ريش الغراب يكون عقاباً) [شرح الخطبة الطتنجية، ج٢ ص٤٧٠، شرح قوله ﷺ: (ولقد رأيت الشمس...)].

أشرقت تلك الأنوار كلها على الجسم؛ لأن الحكيم يعد فيه لكل منها عدّ التركيب بين مناسبه في اللطافة على تفصيل يطول بذكره الكلام ولا يسعه هذا المختصر، وفي إعمال الفكر رجاء للوقوف عليه.

هذا مجمل الإشارة إلى كيفية الخلقة وكون تلك الأركان الأربعة مما لا بد منها في تمام الوجود، بقي شيء يجب التنبيه عليه وهو: أن لقائل أن يقول سلمنا حاجة كل موجود إلى هذه الأركان، ولكن من أين قلتم أنها عبارة عن العقل والروح والنفس والطبيعة الموجودات في الإنسان.

وجوابه: إنا لا نعرف للعقل والروح والنفس والطبيعة معنى سوى هذا ومنكر ثبوت شيء يسمى بشيء من هذه الأسماء غير ما ذكرناه، ومن يدعي أن لهذه الأشياء معنى غير ذلك فليأت ببرهانه إن كان من الصادقين والديّانين به أبداً إلى يوم القيامة.

وأما وجه الترتيب بين هذه الأربعة على ما قررناه فهو أن ما به الانحلال مقدم على ما به التعفين، وهو مقدم على ما به العقد، وهو مقدم على ما به الخلط والتمام بالذات، فافهم.

ووجه آخر ما تقرر في [العلم] المكتوم أن درجة التركيب الثاني لا يتم إلا بوضع الماء المصاحب للأرض الذي هو الهواء

أولاً في الفرع وتسخينه قليلاً، ثم إدخال الإكليل الذي هو الأرض المقدسة، ثم إضافة الجسد الجديد الذي قلنا أنه مثل الطبيعة إليهما، وبدون هذا الترتيب لا تحصل النتيجة، وله براهين أخر يطول الكلام بإيرادها لحاجتها إلى تقديم بعض المقدمات.

[شرح عبارة الشيخ الأوحد الأحسائي]
(أعلى الله مقامه)

وإذ تقرر عندك هذه الجهة فلنرجع إلى توضيح العبارة وحل إشكالها فنقول: قد عرفت أن قوام وجود الإنسان بالأربعة الأنوار التي أولها العقل، وبعدها الروح، وبعدها النفس، وبعده الطبيعة، وهي عرش استواء الصانع عز وجل بصفة الرحمانية عليه لإعطاء كل ذي حق حقه في كل شيء بحسبه، فإذا أردنا تصوير هذه الأربعة على هيئة عرش يصير منها شكل مربع لا محالة مشتمل على أربع أركان:

- الركن الأيمن الأعلى وهو النور الأبيض العقل.
- والركن الأيمن الأسفل وهو النور الأصفر الروح.
- والركن الأيسر الأعلى وهو النور الأخضر النفس.
- والركن الأيسر الأسفل وهو النور الأحمر الطبيعة، وهذا شكله:

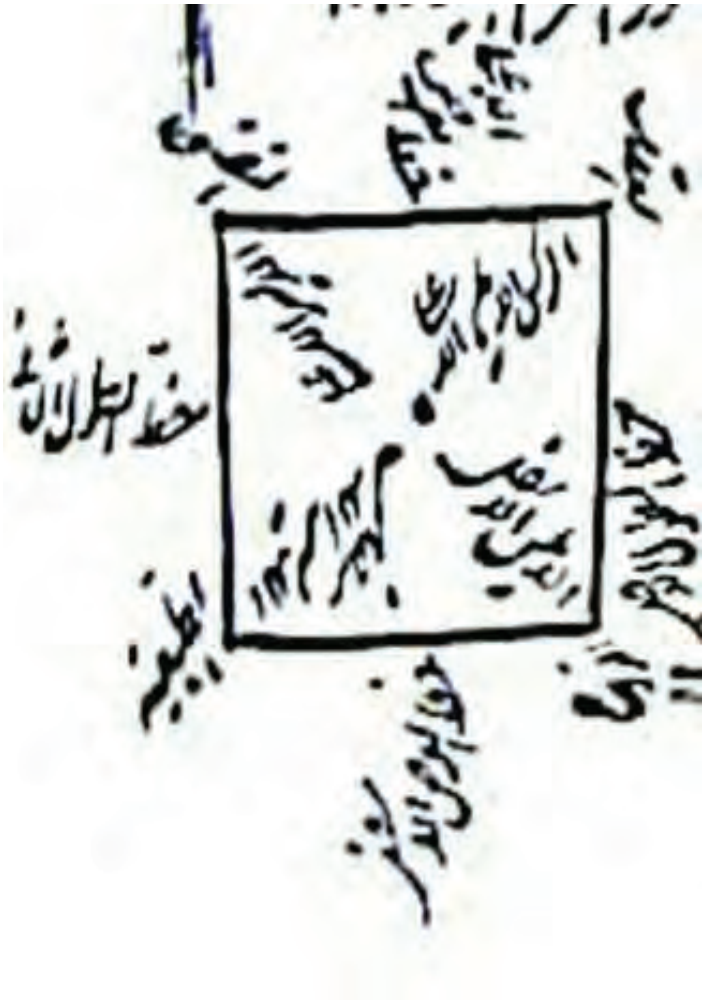

الشكل بخط المصنف

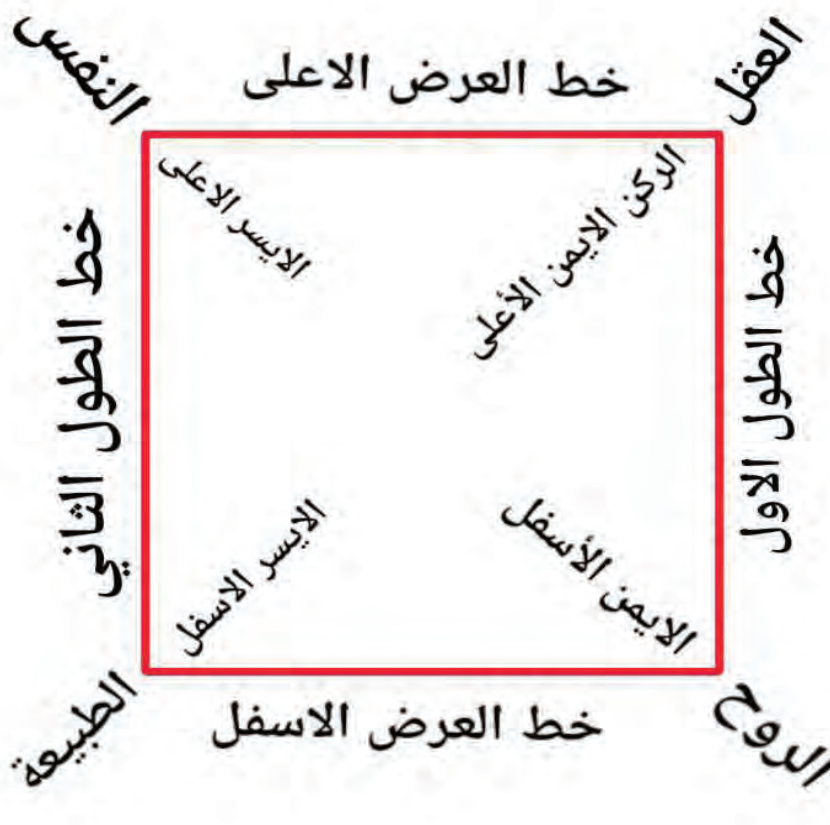
النفس
خط العرض الاعلى
العقل
خط الطول الثاني
الركن الايمن الأعلى
الايسر الاعلى
خط الطول الاول
الايسر الاسفل
الايمن الأسفل
الطبيعة
خط العرض الاسفل
الروح

وإذا أردنا معرفة ارتباط تلك الأركان بعضها ببعض وجدنا الروح مرتبطة بالأيمن الأعلى بالطول لأنها واقعة تحته بحذائه كما ترى.

وأما النفس وهي الأيسر الأعلى الأخضر فهي مرتبطة بهما بالعرض لأنها واقعة بإزائهما لا بحذائهما كما ترى أيضاً في الشكل.

وأما الطبيعة وهي الأيسر الأسفل الأحمر فهي مرتبطة بالنفس بالطول لأنها واقعة بحذائهما وبالأوليين بالعرض لأنها واقعة بإزائهما كالنفس.

ولإطلاق الطول على الخط الأول الحادث وسير العقل إلى الروح الواقع بينهما، والعرض على الخط الثاني الرابط بينهما وبين الأخضر والأحمر وجه آخر بني على ما تقرر في محله من أن الطول هو الخط المفروض أولاً والعرض هو الخط المفروض ثانياً، فافهم.

وتقرر البيان بتعبير آخر وهو: أنه قد تقرر في محله أن منتهى الجسم السطح، ومنتهى السطح الخط، ومنتهى الخط النقطة، فأول ما يحدث من الجسم النقطة وهو مثال العقل، وإذا امتدت النقطة طولاً لأحدث الخط وهو حال تكون الروح بتنزل العقل، وإذا اعترض الخط بالعرض بأن حدث منه خط موازٍ لها هكذا:

| | حدث السطح وهو حال تكون النفس من الروح والعقل، ثم تكون الطبيعة من النفس بالطول وإلا لما تحقق الخط الثاني فلاحظ وتأمل.

وإذا تراكم السطح المركب من خطين فصاعداً حدث الجسم، وهو فيما نحن فيه انحلال الأربعة في المادة الجسمانية أعني الهيولى وانتفاجها في المثال بالتخفيض وتركب وانعقادها في الجسم شخصاً قابلاً للأبعاد الثلاثة، فصح أن الأبيض مركب مع الأصفر بالطول، والأخضر مركب معهما بالعرض، والأحمر مركب مع الأولين بالعرض ومع الأخضر بالطول، لأنه امتداد نقطة الخط الطولي الثاني ونقطة ذلك الخط الأخضر، وتدبر في الشكل المربع يظهر لك جميع هذه الأمور بالعيان.

وإن أردت بيان أوضح من ذلك كله فافرض أن هذه الأربعة على شكل إنسان له يد يمنى وهي العقل، ورجل يمنى وهي الروح، ويد يسرى وهي النفس، ورجل يسرى وهي الطبيعة، فاليد اليمنى تركبت مع رجل اليمنى بالطول، وكذا اليد اليسرى مع الرجل اليسرى، وأما اليمينين مع اليسارين فهما متركبتان بالعرض كما ترى وهو المطلوب.

فانحل الإشكال بحمد الله المتعال بأوضح بيان وأكمل تبيان

من غير تكلف أو تقوّل، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

ثم إن بالتأمل في تضاعيف ما حررناه تعرف وجه التعبير بالممازجة في المادة أيضاً فلا حاجة إلى تكراره.

هذا ولعل من يقف على هذا المختصر يجيب أن هذا الإشكال ليس بمثابة أن يحتاج إلى تأليف كتاب فيه.

وأقول: أما بعد الوقوف على هذا البيان فنعم، وأما قبل فلا وحق سيدي، وإن شئت فاختبر كثيراً ممن تظن فيه معرفة باصطلاحات هذا العالم الرباني حتى تعرف أنه من أشكل المسائل عندهم، نعم إني لما رأيت هذه المسألة من أسهل الأمور عندي وإن كان عند سائر الناس ليس كذلك، وإن بيانها يمكن بعبارة وجيزة أضفت إليها بعض البسط في البيان لئلا يخلو هذا الكتاب من فائدة مهمة، وإلا فما كان يقتضي حل الإشكال هذا المقدار من البسط والتفصيل، والسلام.

[ختام الرسالة]

فرغ من تسويده بيده الجانية منشيه العبد المذنب الجاني محمد تقي بن محمد بن الحسين التبريزي الممقاني، ظهر يوم عرفة من سنة ثلاث وثمانين ومائتين بعد الألف من الهجرة حامداً مصلياً مسلماً راجياً.

بحمد الله ومنه ولطف محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين فقد فرغت من تحقيقه ليلة عرفة من سنة ١٤٣٩ للهجرة النبوية على مهاجرها وآله الآف الثناء والتحية.

مصادر التحقيق

١ – القرآن الكريم.

٢ – أعلام مدرسة الشيخ الأوحد، أحمد المحمد صالح، دار المحجة البيضاء، لبنان، ١٤٢٧هـ.

٣ ـ أعلام هجر، السيد هاشم الشخص، مؤسسة أم القرى، ١٤٢٧هـ.

٤ – بحار الأنوار، الشيخ المجلسي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ١٤٠٣هـ.

٥ – بصائر الدرجات، الشيخ أبو جعفر الصفار، مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.

٦ – تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مؤسسة الهادي، قم، ١٤١٦هـ.

٧ – تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، مطبعة النجف، ١٣٨٧هـ.

٨ – التوحيد، الشيخ الصدوق، جماعة المدرسين في قم المقدسة.

٩ – جوامع الكلم، الشيخ أحمد الأحسائي، مطبعة الغدير، العراق، ١٤٣٠هـ.

١٠ - حياة النفس، الشيخ الأوحد، مؤسسة الإحقاقي، لبنان، ١٤٢٦هـ.

١١ - دلائل الإمامة، الطبري الشيعي، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٣هـ

١٢ - دليل المتحيرين، السيد كاظم الرشتي، لجنة السيد الأمجد، الكويت، ١٤٢٣هـ

١٣ - شرح الخطبة الطتنجية، السيد كاظم الرشتي، جامع الإمام الصادق عليه السلام، الكويت، ١٤٢١هـ.

١٤ - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ الأوحد الأحسائي، مطبعة السعادة، كرمان.

١٥ - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ الأوحد الأحسائي، مكتبة العذراء، ١٤٢٤هـ.

١٦ - شرح العرشية، الشيخ الأوحد الأحسائي، مؤسسة شمس هجر، لبنان، ١٤٢٦هـ.

١٧ - شرح الفوائد، الشيخ الأوحد الأحسائي، مؤسسة فكر الأوحد، لبنان، ١٤٢٦هـ.

١٨ - شرح المشاعر، الشيخ الأوحد، مؤسسة الإحقاقي، لبنان، ١٤٢٨هـ.

١٩ – شمس هجر، سيرة الشيخ بقلمه وسيرته بقلم ابنه الشيخ عبد الله، لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد، لبنان، ١٤٢٣هـ.

٢٠ – طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ١٤٣٠هـ.

٢١ – علم اليقين في أصول الدين، الفيض الكاشاني، دار البلاغة، لبنان، ١٤١٠هـ.

٢٢ – الفضائل، شاذان بن جبرئيل القمي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨١هـ.

٢٣ – الكافي، الشيخ الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.

٢٤ – مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني، مؤسسة النعمان، ١٤٢٢هـ.

٢٥ – مستدرك نهج البلاغة، الشيخ الهادي كاشف الغطاء، دار الأندلس، ١٤٠٤هـ.

٢٦ – منتظم الدرين، الشيخ محمد التاجر البحراني، مؤسسة طيبة لإحياء التراث، لبنان، ١٤٣٠هـ.

٢٧ – وسائل الشيعة، الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لآحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ..

فهرس المحتويات

[تمهيد] ٥

تاريخ أسرة حجة الإسلام الموقرة ٩

تاريخ أسرة حجة الإسلام الموقرة..... ١٠

(٢) الميرزا محمد حسين حجة الإسلام..... ٢٤

(٣) الميرزا محمد تقي حجة الإسلام..... ٣١

(٤) الميرزا إسماعيل حجة الإسلام..... ٣٧

(٥) الميرزا أبو القاسم حجة الاسلام..... ٣٨

مسجد حجة الإسلام..... ٤٠

الصفحة الأولى من المخطوطة بخط المؤلف..... ٤٦

الصفحة الأخيرة من المخطوطة بخط المؤلف..... ٤٧

كتاب لمح البصر..... ٤٨

[تمهيد]..... ٤٨

[نقل عبارة الشيخ الأوحد الأحسائي المراد شرحها]..... ٥١

[الإشارة إلى كيفية الخلقة، واحتياجها إلى أركان أربعة]..... ٥٨

[شرح عبارة الشيخ الأوحد الأحسائي] (أعلى الله مقامه)..... ٨٤

[ختام الرسالة]..... ٩٠

مصادر التحقيق..... ٩١

نبذة عن المؤلف

العالـــم العلام والحكيم القمقام فخر المحققين أستاذ الحكمـــاء والمجتهدين الميرزا محمد تقـــي بن المولى ملا محمد الكبير حجة الإسلام الممقاني أعلى الله مقامه صاحب (صحيفة الأبرار) المتوفي في الحـــادي عشـــر من شهر رمضـــان سنة ١٣١٢ هـ